

مهارات البحث العلمي

جمع وترتيب

الدكتور/ علي النمر

إصدارات

مركز التميز للبحث العلمي

00201003524797



مهارات البحث العلمي

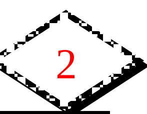
جمع وترتيب

الدكتور/ علي النمر

إصدارات

مركز التميز للبحث العلمي

00201003524797


2


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإن أَصدقَ الحَديثِ كتابُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَخيرَ الهدي هديُ محمدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضَلالةٍ في النارِ؛ وَبعدُ.

يعد البحث العلمي ركيزة أساسية من ركائز المعرفة الإنسانية في ميادين الحياة كافة، بل أضحىٰ أحد مقاييس الرقي والحضارة في العالم، فمن خلال البحث العلمي يستطيع الإنسان اكتشاف المجهول وتسخيره لصالح المجتمع بما يحقق التنمية والازدهار في مجالات الحياة كافة. فمن خلال البحث العلمي

يمكن امتلاك التقنية والمعرفة باعتبارها الأداة الفعالة لتحقيق الاستثمار الأمثل للموارد المتاحة من خلال تحقيق التنمية والتقدم.

ولئن كان البحث العلمي يشكل عنصراً مهمـاً وشرطـاً ضروريـاً لتقدم أي مجتمع، فإن الحاجة له تبدو أكثر إلحاحـاً في عالمنا الإسلامي، سيما مع التقدم الهائل للعلوم والتقنية الذي يشهده العالم المعاصر مما يحتم علىٰ الدول الإسلامية مزيداً من الاهتمام بالبحث العلمي وتطوير آلياته في ظل الحاجات المتزايدة للتنمية في عصر المعلوماتية والاتصالات.

وتطور الأمم مرهون بمدىٰ اهتمامها بالبحث العلمي، فالدول المتقدمة فاقت غيرها في التقدم العلمي بالاهتمام بالبحث العلمي خاصة في العلوم الطبيعية، أما العلوم الإنسانية، مثل: علوم الشريعة واللغة والاجتماع والتاريخ وغيرها فهي تهتم بمعتقدات الناس وثقافاتهم وسلوكياتهم.

والمهارات في اللغة: مفردها مهارة، وهي مصدر (مَهَرَ) وتعني القدرة علىٰ أداء عمل بحذق وبراعة.

فالمهارة: هي التمكن من إنجاز مهمة بكيفية محددة وبدقة متناهية وسرعة في التنفيذ.

ومن هنا عقدت العزم علىٰ القيام بجمع ما كتب في مهارات البحث العلمي.

وقد تكون من خمسة فصول:

الفصل الأول: البحث العلمي أهدافه وخصائصه.

الفصل الثاني: المنهج والحاجة إليه في البحث العلمي.

الفصل الثالث: موضوع البحث وعنوانه.

الفصل الرابع: المراجع وجمع المادة.

الفصل الخامس: الشكل النهائي للبحث العلمي.

سائلاً المولىٰ عَزَّوَجَلَّ أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم إنه نعم المجيب.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ حبيبنا وعلىٰ آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

كتبه

الفقير إلى الله

د. علي النمر

٦ شوال ١٤٤٣ هـ / ٧ مايو ٢٠٢٢م

مصر/ كفر الشيخ/ منشأة عباس

ت: ٠٠٢٠١٠٠٣٥٢٤٧٩٧



الفصل الأول

البحث العلمي أهدافه وخصائصه

الفصل الأول

البحث العلمي أهدافه وخصائصه

ويتناول الفصل النقاط التالية:

أولا- مفهوم البحث العلمي.

ثانيا- أهمية البحث العلمي.

ثالثا- أهداف البحث العلمي.

رابعا- أنواع البحوث العلمية.

خامسا- البحث الجيد.

سادسا- صفات الباحث الناجح.

سابعا- شخصية الباحث.

أولا- مفهوم البحث العلمي:

(البحث العلمي) مركب وصفي بسيط أي مكون من كلمتين إحداهما وصف للأخرىٰ، وحتىٰ نفهم مدلول هذا المركب، أرىٰ ضرورة تفكيك عناصره، والبحث عن معنيهما في اللغة، ثم تركيبه مرة أخرىٰ لبيان المعنىٰ الاصطلاحي:

إن التأصيل المعجمي لكلمة (بحث) يدلنا علىٰ انتمائها إلىٰ مادة (ب.ح.ث) التي يوضح معناها العامَّ ابنُ فارس، فيقول: " الباء والحاء والثاء أصل واحد، يدل علىٰ إثارة الشيء. قال الخليل: البحث طلبك شيئًا في التراب، والبحث أن

تسأل عن شيء وتَستَخْبِر." (١).

ومنه قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾(٢) أي يحفر بمنقاره ورجله في الأرض. "وفي ضوء هذه الآية القرآنية السابقة التي حوت مادة (ب. ح. ث) يستبين لنا أن مدلول المادة نبت حسيًّا فطريًا، ثم انتقل بطريق التجوز معبرًا عن المحسوس والمعقول من طلبٍ لمجدٍ أو علمٍ أو حقيقةٍ أو كشفِ مستورٍ." (٣)

وكلمة (علم) تنتمي إلىٰ مادة (ع.ل.م) التي تدل " علىٰ أثر بالشيء يتميز به عن غيره.. والعِلم: نقيض الجهل "(٤).

إذاً ما المراد بمصطلح (البحث العلمي)؟

في الحقيقة أورد العلماء تعريفاتٍ كثيرةً للبحث العلمي، تختلف فيما بينها باختلاف أصحابها، وثقافاتهم، ومنطلقاتهم التخصصية في الأعم الأغلب، لكنَّ هنا تعريفًا أراه عامًّا، غيرَ محددٍ بتخصصٍ معينٍ، ومن ثم يصدق عليها جميعًا، وهو أنه: " **دراسةٌ مبنيةٌ علىٰ تقصٍ وتتبعٍ، لموضوعٍ معينٍ، وفق منهجٍ خاصٍّ؛ لتحقيق هدفٍ معينٍ.**" (٥).

فالدراسة تقوم علىٰ عناصر معينة، من أهمها: تحديد فكرة البحث في

---

(١) مقاييس اللغة، مادة (ب. ح. ث).

(٢) المائدة من الآية (٣١).

(٣) مناهج البحث في علوم اللغة (٣٥) د. محمد أحمد خاطر.

(٤) مقاييس اللغة، مادة (ع. ل. م).

(٥) البحث العلمي– حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته (١ / ٢٣) د. عبد العزيز الربيعة، السعودية، ط ثالثة، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

موضوع معين، وعملية الجمع والصياغة، ومنهج يسير عليه الباحث، وهدف من أهداف البحث العلمي التي ذكرها العلماء يسعىٰ إلىٰ تحقيقه، والتي لخصها بعضهم في قوله لا تخرج غايات البحث عن واحد من هذه الأمور: " **اختراع معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ.**" (١)

وأعتقد أن وصف البحث (بالعلمي) ينبؤنا عن عدم العشوائية التي قد توجد في غيرها من عمليات البحث، كالبحث عن فاكهة معينة في السوق، مما تقتضي أطرًا علمية محددة، مثل المنهج والمنهجية..إلخ.

ثانيا- أهمية البحث العلمي:

للبحث العلمي أهمية تتمثل في أمور منها، أنه:

١ - فريضة دينية:

العلم لدينا نحن المسلمين فريضة دينية، تجلت مظاهرها في أول آية نزلت علىٰ قلب نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمرة إياه بالقراءة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾(٢) وكذلك أقسم الله عَزَّوَجَلَّ بالقلم في قوله ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾(٣) وكذلك أوامر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصحابته بضرورة التعلم في أحاديث متعددة، وحثه بعض الصحابة علىٰ تعلم لغة أقوام آخرين.

---

(١) قواعد التحديث (٣٧) محمد جمال الدين القاسمي.

(٢) العلق (١).

(٣) القلم (١).

٢- غريزة فطرية:

خلق الله الإنسان باحثًا بطبعه، بدءًا من بحثه عن الطعام والشراب، وما يلزمه من أغراض، ساعدته علىٰ تطوير ما لديه من إمكانات، فاكتشف النار، حينما أنشأ الله له شجرتها، فساعدته في إنضاج الطعام وغيرها من الأمور الحياتية، وأخذ في اكتشاف الوسائل التي تعينه علىٰ الحياة، حتىٰ وصلنا إلىٰ ما وصلنا إليه الآن من وسائل متطورة، وما زال الإنسان يبحث عن المزيد.

٣- مظهر حضاري:

من أين يمكن لنا أن نحكم علىٰ الشعوب بالتقدم والريادة؟ وكيف نصف أمة بأن لديها حضارة؟ إنما يقاس ذلك بمدىٰ تقدم بحثها العلمي، لذلك حمله علىٰ عاتقهم علماؤنا العرب فصار منهم علماء مبرزين، برعوا في العلوم والفنون، فصار فيهم تلك الأسماء الشهيرة علىٰ المستوىٰ العالمي، كابن سينا، والخوارزمي، وابن الهيثم وغيرهم، ومن المقرر أنه لا تبدأ نهضة إلا عند العناية بالبحث العلمي، ورصد الميزانيات الكبيرة لهذا الغرض.

٤- يكشف عن إنجازات الأمم:

لا خير في أمة لا تقدر إنجازاتها العلمية، وتراثها الحضاري، تبحث فيه وحوله، وتظهر للدنيا كلها كيف كان يفكر علماؤها القدامىٰ، والحال في تراثنا العربي لا يبتعد عن هذا، فمن الضرورات العلمية عندنا العمل علىٰ كشف ثمرة جهود علمائنا القدامىٰ، ولذلك عمل كثير من الباحثين حينما هبت علينا رياح التقدم العلمي من أوروبا علىٰ تأصيل كثير من النظريات العلمية من خلال تراثنا العربي الثري، بكثير من النظريات والإشارات التي يمكننا من خلالها تسجيل

سبقنا إلىٰ كثير من الحقائق العلمية.

ثالثًا–أهداف البحث العلمي:

أفاض العلماء في الحديث عن أهداف البحث العلميِّ، وطَبَع كُلُّ واحدٍ هذه الأهدافَ بطابع تخصُّصه، لكنَّ معظم ما يذكرون قد لا يخرج عمَّا قرَّره العلماء من أن "التأليف علىٰ سبعة أقسامٍ، لا يؤلِّفُ عالِمٌ عاقلٌ إلَّا فيها، وهي: إما شيءٌ لم يُسبق إليه فيخترعُه، أو شيءٌ ناقصٌ يُتمِّمُه، أو شيءٌ مُغلَقٌ يشرحُه، أو شيءٌ طويلٌ يختصِرُه دون أن يُخِلَّ بشيءٍ من معانيه، أو شيءٌ مُتفرِّقٌ يجمعُه، أو شيءٌ مختلطٌ يُرتِّبه، أو شيءٌ أخطأ فيه مُصنِّفُه فيُصلِحُه"(١)، وهذه الأهداف السبعة هي أهدافٌ كُلِّيةٌ، قد يندرج تحتها بعضُ الأهداف الفرعية والثانوية، وسوف نقِفُ مع كلِّ واحدٍ منها ذاكرين له مثالًا من المؤلَّفات العربية علىٰ اختلاف تخصُّصاتها:

أوَّلًا– اختراع معدوم: في هذه الحالة يُريد الباحث أن يصِلَ إلىٰ شيءٍ جديدٍ لم يُسبَقْ إليه، وغالبًا ما تكون الحاجةُ هي الداعي القويَّ لمثل هذه الحالة؛ (لأن الحاجةَ كما يقولون أمُّ الاختراع)، وتحت هذا الهدف يُمكِن وضْعُ كلِّ المخترعات التي أدَّتْ إلىٰ تقدُّم البشرية وازدهارها، ويُمكن التمثيلُ لهذا الهدف في الدراسات اللُّغوية باكتشاف الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) علم العروض، ووضع قواعده وأُسسه ومصطلحاته وغيرها من العناصر المكوِّنة للعلوم، وأراد بذلك أن يضبِطَ لنا البحورَ التي يَنْتَظِم فيها الشِّعرُ العربيُّ علىٰ اختلاف أغراضه وأنماطه.

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١ / ٣٥)؛ حاجي خليفة.

ثانيًا- إكمال ناقص: في رحلة الباحث مع العلم قد يرىٰ بعض المصنَّفاتِ غيرِ المكتملة، ويكون ذلك لعدم وصول المؤلِّف إلىٰ ما وصل إليه الباحثُ نتيجة توافر كتب معينة أو معارف مختلفة لم يُحِطْ بها المؤلِّفُ، أو يكون ذلك بوفاة المؤلِّف قبل اكتمال فكرته، ويدخل في هذا الجانب الاستدراكاتُ، وقد وجدنا ذلك - علىٰ سبيل المثال - عند جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، فقد وجد جلالَ الدين المحلِّي وقد فسَّر نصفَ القرآن الكريم، من أول سورة الكهف إلىٰ آخر سورة الناس والفاتحة، ولَحِقَ بالرفيق الأعلىٰ، فأتمَّ السيوطيُّ ما بدأه المحليُّ، وقام بتفسير السور من البقرة إلىٰ آخر سورة الإسراء، وسار في ذلك علىٰ النهج الذي اختطَّه المحليُّ، وأخرج لنا تفسيرًا شهيرًا معروفًا باسم (تفسير الجلالين).

ثالثًا- شرح مبهم: يتناول الباحثُ في هذا الهدف شرحَ ألفاظٍ أو قواعدَ أو أمورٍ يرىٰ أنها أصبحت مُبْهمةً علىٰ المتعلِّمين أو طالبي العلم، ويُمكن التمثيل لهذا بما كُتب في غريب ألفاظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية؛ حيث عَمَدَ العلماءُ إلىٰ بعض الألفاظ التي بدَتْ غريبةً علىٰ قارئي القرآن الكريم وحافظي الأحاديث النبوية، ومن ذلك علىٰ سبيل المثال كتاب (المفرادت في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني، و(غريب الحديث) لأبي عُبيد.

رابعًا- تهذيب مطوَّل: ففي بعض الأحيان يُحتاجُ إلىٰ تهذيب المؤلَّفات الكبيرة أو المطوَّلة، خصوصًا عند إرادة تقريبها وتيسيرها علىٰ المبتدئين من المتعلِّمين، ويتمُّ ذلك بأُسُسٍ معينةٍ يخطُّها الباحثُ أو العالمُ في بداية عمله؛ للعمل علىٰ عدم الإخلال بأصْلٍ من أُصُول الكتاب المؤلَّف، ومن ذلك ما رأيناه

في اختصار المعاجم، فأخرج لنا الرازي مثلًا معجمَه الشهير (مختار الصحاح) الذي اختصَرَ فيه (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهريِّ.

خامسًا- جَمْع متفرِّق: في أثناء مطالعة الباحث للكتب المتعدِّدة، قد يجد بعض الأمور المتشابهة التي لا يجمعها مؤلَّفٌ واحدٌ، فيَعمِد إلىٰ جمعها، وقد يُصاحِبُ هذا الجمعَ نوعٌ آخرُ من أنواع التأليف؛ كالشرح أو الدراسة أو غيرهما، وهو ما نُلاحظه في بعض الدراسات التي يُذيَّل عنوانُها بعنوانٍ فرعيٍّ يكون (القضية الفلانية.. جمعًا ودراسةً)، ومثال ذلك كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين) لابن الأنباري، فقد جمَع فيه تلك المسائلَ النحويةَ الخلافية بين مدرستي البصرة والكوفة، وعلَّق عليها شارحًا ومُرجِّحًا.

سادسًا- ترتيب مختلط: وفي هذه الحالة يرىٰ الباحث أمامَه أمورًا مختلطةً في حاجة إلىٰ ترتيب، فيَعمِد إلىٰ ترتيبها علىٰ نمطٍ مُعيَّنٍ، ومن ذلك علىٰ سبيل المثال عندما أدرك العُكْبَري (٦١٦هـ) صعوبةَ الوصول إلىٰ موادِّ كتاب (إصلاح المنطق) لابن السِّكِّيت (٢٤٤هـ)، فقام بترتيب موادِّه علىٰ حروف المعجم وسمَّاه (المَشُوف المُعْلَم في ترتيب الإصلاح علىٰ المعجم).

سابعًا- تصويب خطأ: فقد يجد الباحث خطأً أو أخطاءً عديدةً في مؤلَّفٍ ما، فيُجرِّدُ من قَلَمِه مُدافِعًا عن الحقيقة في هذه القضية، ويُعمِل آلياتِ البحث لتعضيد هذا الردِّ أو التصويب، ومن ذلك الردُّ علىٰ الشُّبهات المثارة حول قضايا معينة، ومثاله كتاب (الرد علىٰ المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه علىٰ القراءات القرآنية) للأستاذ الدكتور/ محمد حسن جبل، وقد ردَّ علىٰ مطاعن هذا المستشرق التي أوردها في مُقدِّمة كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي).

وقد يهدف الباحث إلىٰ هدفين أو أكثر في العمل الواحد، فيضمُّ إلىٰ جانب الجمع الدراسةَ أو الشرحَ أو غيرهما من الأهداف.

رابعا- أنواع البحوث العلمية:

للبحث العلمي أنواعٌ متعدِّدةٌ، وينبثقُ هذا التعدُّدُ من اختلاف مجالات البحث وموضوعاته ودوافعه ومناهجه، إلىٰ غير ذلك من أشكال الاختلافات، ويُمكن توضيح بعض هذه الأنواع علىٰ النحو التالي:

١- من حيث مجال الدراسة:

تتعدَّد الأبحاث العلمية من حيث المجال التي تنتمي إليها؛ لما يتميَّز به كلُّ مجالٍ عن الآخر من حيث الأهداف والآليات والمصادر... إلخ، وقد قسَّم البعض المجالات المعرفية إلىٰ ثلاثة: (العلوم الرياضية، والعلوم الطبيعية، والعلوم الإنسانية)؛ "ومِنْ ثمَّ تتلوَّن الأبحاثُ وفق مجالها وموضوعها، فهناك البحث الهندسيُّ، وكذلك الفلكي، أو الجيولوجي، أو الشرعي، أو اللُّغوي، ومن اللُّغوي نقِفُ علىٰ الأنماط المتنوِّعة، فهناك النحويُّ والصرفيُّ، والبلاغيُّ والأدبيُّ، والمعجميُّ والصوتيُّ... إلخ"[١].

٢- من حيث دوافع الدراسة:

تتنوَّع الأبحاث من حيث الدوافع الكامنة وراء إجرائها، والتي قد تكون:

• الرغبة الشخصية في الأجر والثواب التي يسير وراءها الباحث للوصول إلىٰ الحقيقة في قضيةٍ معينةٍ دون أن يكونَ غرضُه الترقيَ أو التقدُّمَ لنيل درجةٍ علميةٍ أو

---

(١) البحث اللغوي: أصوله ومناهجه (١٩).

غيرِها.

• طلب مؤسسة علمية له، كجامعة أو مركز علمي أو مجلّة متخصِّصة، وهو ما يُعرف (بنظام الاستكتاب)؛ حيث تعهد المؤسسة إلىٰ باحثٍ أو عدة باحثين بإجراء دراسةٍ في موضوع معين، مُقابل عائدٍ مُحدَّدٍ.

• تدريب من يقوم بهذا البحث علىٰ إعداد البحوث تمهيدًا لتكليفه ببحوثٍ أعمقَ وأشملَ، مثلما يحدُث في الجامعة من حيث تكليف الطلّاب بأبحاثٍ صغيرةِ الحجم، ذاتِ موضوعاتٍ ضيِّقةٍ، وهو ما يُطلق عليه (البحث الصفِّي)، أو ما يُكلَّف به طلاب الدراسات العُليا لإعدادهم أكاديميًّا، وتزويدهم بالمهارات البحثية اللازمة للانتقال إلىٰ مرحلة أعلىٰ.

• الحصول علىٰ درجة علمية معينة؛ كإعداد رسالة للحصول بها علىٰ درجة التخصُّص (الماجستير)، ويُقصَد من هذا الإعداد إضافةُ الجديد من العُلُوم، وتمكينُ الباحث من الحصول علىٰ تجاربَ أوسعَ نِطاقًا، وأكثرَ دِقَّةً في الجمع والتصنيف والتحليل والاستنتاج، وإعدادُه لمرحلةٍ أعلىٰ وهي (الدكتوراه)، ثم إعداد آخر للحصول علىٰ درجة العالمية (الدكتوراه)، وذلك بعد إنهائه المرحلة الجامعية والدراسات العُليا، ويُقصَدُ من هذه الدرجة أيضًا إضافةُ الجديد باستيعابٍ تامٍّ، ورؤيةٍ أوضحَ، وتحليلٍ أدقَّ، ورؤيةٍ شخصيةٍ.

• إعداد البحوث للترقِّي إلىٰ مرتبة علمية، وهذا النوع يُعِدُّه أعضاءُ هيئة التدريس بالجامعات بعد الدكتوراه؛ للحصول علىٰ درجة أستاذ مساعد (مشارك) أو أستاذ، وتكون أبحاثًا أقلَّ حجمًا من الماجستير والدكتوراه، لكنها أعمقُ من حيث التناوُل، وجديدةٌ من حيث الفكرة.

خامسا-البحث الجيد:

أ) مستلزمات البحث الجيد:

١. العنوان الواضح والشامل للبحث:

ينبغي أن يتوفر ثلاث سمات أساسية في العنوان هي:

- **الشمولية:** أي أن يشمل عنوان البحث المجال المحدد والموضوع الدقيق الذي يخوض فيه الباحث والفترة الزمنية التي يغطيها البحث.
- **الوضوح:** أي أن يكون عنوان الباحث واضحا في مصطلحاته وعباراته واستخدامه لبعض الإشارات والرموز.
- **الدلالة:** أن يعطي عنوان البحث دلالات موضوعية محددة وواضحة للموضوع الذي يبحث ومعالجته والابتعاد عن العموميات.

٢. **تحديد خطوات البحث** وأهدافه وحدوده المطلوبة البدء بتحديد واضح كمشكلة البحث ثم وضع الفرضيات المرتبطة بها ثم تحديد أسلوب جمع البيانات والمعلومات المطلوبة لبحثه وتحليلها وتحديد هدف أو أهداف للبحث الذي يسعىٰ إلىٰ تحقيقها بصورة واضحة ووضع إطار البحث في حدود موضوعية وزمنية ومكانية واضحة المعالم.

٣. الإلمام الكافي بموضوع البحث:

يجب أن يتناسب البحث وموضوعه مع إمكانات الباحث ويكون لديه الإلمام الكافي بمجال وموضوع البحث.

٤. توفر الوقت الكافي لدى الباحث:

أي أن هناك وقتا محددا لإنجاز البحث وتنفيذ خطواته وإجراءاته المطلوبة، وأن يتناسب الوقت المتاح مع حجم البحث وطبيعته.

٥. الإسناد:

ينبغي أن يعتمد الباحث في كتابة بحثه على الدراسات والآراء الأصيلة والمسندة وعليه أن يكون دقيقا في جمع معلوماته وتعد الأمانة العلمية في الاقتباس والاستفادة من المعلومات ونقلها أمر في غاية الأهمية في كتابة البحوث وتتركز الأمانة العلمية في البحث على جانبين أساسيين:

- الإشارة إلى المصادر التي استقى منها الباحث معلوماته وأفكاره منها.
- التأكد من عدم تشويه الأفكار والآراء التي نقل الباحث عنها معلوماته.

٦. وضع أسلوب تقرير البحث:

إن البحث الجيد يكون مكتوبا بأسلوب واضح ومقروء ومشوق بطريقة تجذب القارئ لقراءته ومتابعة صفحاته ومعلوماته.

٧. الترابط بين أجزاء البحث:

أن تكون أمام البحث وأجزائه المختلفة مترابطة ومنسجمة سواء كان ذلك على مستوى الفصول أو المباحث والأجزاء الأخرى.

٨. مدى الإسهام والإضافة إلى المعرفة في مجال تخصص الباحث:

أن تضيف البحوث العلمية أشياء جديدة ومفيدة والتأكيد على الابتكار عند كتابة البحوث والرسائل.

٩. **الموضوعية والابتعاد** عن التحيز في ذكر النتائج التي توصل الباحث إليها.

١٠. توفر المعلومات والمصادر من موضوع البحث:

توفر مصادر المعلومات المكتوبة أو المطبوعة أو الإلكترونية المتوفرة في المكتبات ومراكز المعلومات التي يستطيع الباحث الوصول إليها.

سادسا-صفات الباحث الناجح:

تتمثل أهم صفات الباحث الناجح فيما يلي:

١- الإخلاص:

البحث العلمي نوع من أنواع العبادات التي يتقرب بها إلىٰ الله؛ لذا يجب علىٰ الباحث أن يكون مخلصا لله تعالىٰ في بحثه، ولتكن نيتك في بحثك أن تكون مهاجرا إلىٰ الله تعالىٰ قبل أن تكون الهجرة فيه إلىٰ دنيا تصيبها من حيث الدرجة العلمية أو الترقي في الوظيفة قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾[١].

١٢- حب الاستطلاع:

وهو الرغبة المستمرَّة لدىٰ الباحث في البحث عما يحدث حوله مِن أحداث وظواهر، أو لما يكتشفه في أثناء قراءاته من موضوعات؛ لأن إدمان القراءة هو الذي يفتح أمام الباحث آفاقًا لا تُفتح بدون القراءة، التي تكون في البدء عامة في فروع المعرفة المختلفة ثم تتخصص بحسب ميول الباحث، إما في مجال العلم أو الآداب، ثم إن كان في الآداب تكون في القديم أو الوسيط أو الحديث، ثم في أيِّ لون في النثر أو في الشعر، وأن يحاول بكل ما كتب حول موضوعه إذ إنه سيحدِّد نتائجه بناء علىٰ قراءاته.

---

(١) سورة البينة: ٥.

وإذا كان الباحثون قد أشاروا إلىٰ هذه الصِّفة في العصور الحديثة، فقد سَبَق أن حدَّدها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان، ولا عجب في ذلك إذ كان القرآن حريصًا علىٰ القراءة وطلب المعرفة والتعلم، وكان أول خطاب موجه إلىٰ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصيغة الأمر هو (اقرأ) في قوله تعالىٰ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤﴾ (١)، ولو تأملنا ما ورد في القرآن الكريم من آيات تحث علىٰ العلم وتحض علىٰ البحث والنظر والاطلاع، وما جاء في السُّنة حول هذا المجال لأدركنا الأهمية الكبرىٰ التي يُعطيها الإسلام لهذه الصفة، خاصة أنَّ القراءة فيما يُفيد تكون عبادة، لأنَّ فضل العالِم يزيد علىٰ فضل العابد، كما أخبر الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبذلك يربح الآخرة.

٣- الرغبة:

من الأمور المفروغ منها ولا يختلف عليها اثنان في مجال الأبحاث أن يستشعرَ الطالب أو الباحث ميلاً إلىٰ موضوعه، وإلْفة مع الأفكار العامة التي ستظل بحثه؛ لأن نجاح أي عمل لا يتصور أن يكون بدون رغبة فيه فالرغبة شرط أساسي، وذلك لأن فرض موضوع البحث علىٰ الباحث يشعره بالاضطهاد، وسلْب الحرية، فيضيق ذرعًا به من أول صعوبة تقابله وإحساسه بعدم الرِّضا يفت في عضده، والبحث الذي وراءه الضغط، والدافع إليه سبب خارجي قمنٌ به أن يفشل، وأن يتوقف، ويزول بزوال السبب.

أما البحث القائم علىٰ رغبة أكيدة من الباحث وحب منه لموضوعه واقتناع

---

(١) سورة العلق:١-٤.

به ونابع من اختياره، هو الذي يؤتي ثماره، يحقق النفع، ويجتاز الباحث به كل الصعوبات التي تواجهه، وتعطي النتائج المرجوة.

٤- الأمانة أو الرُّوح العلميَّة:

من أهم الصِّفات التي ينبغي أن يتحلَّىٰ بها الباحثُ أمانة العِلم، وهي تأتي ضمنَ صفات أخر تشملها الروح العلمية في جملة خصائصها منها: النزاهة، والموضوعية، والقدرة التظيميَّة، والجرأة، والأمانة تقتضي الإنصاف الذي يتمثَّل في دقَّة نقل النص عن الآخرين ونسبته إليهم مع الصِّدق في التعبير عن مضمونه دون لبس أو تحريف أو زيادة أو نُقصان يخلُّ بمقصود النص[١].

وكذلك يقتضي الإنصاف التجرُّد من الهوىٰ، والحكم بمقتضىٰ الحقيقة بعيدًا عن العصبية التي تُعْمِي وتُصِم، وهو يقتضي أيضًا احترام الآخرين وإن اختلفوا معنا في الرأي، ومن الأمانة عدم سرقة آراء الآخرين ناهيك عن مؤلفاتهم والادِّعاء في ذيل الهوامش بالتصرف فيها.

والنزاهة من مقتضياتها أن يكون الباحثُ نزيهًا محبًّا للعلم، بعيدًا عن المتاجرة به، يخدم العلم من أجل العلم، لا من أجل الشهرة والتعالي، والمجد الزائف[٢]، والربح المادي.

ومِن الأمانة الرجوع إلىٰ الحق والتسليم به، والاعتراف لصاحبه، وإن كنَّا علىٰ خلاف معه، ولذا تعد الأمانة العلميَّة قطب الرحىٰ في جميع الأبحاث التي يتصدَّىٰ لها الباحث؛ لأنَّها طالما توفرت توفر في البحث الثِّقة والاطمئنان

---

(١) أضواء علىٰ الباحث والمراجع ص ١٥.

(٢) منهجية البحث ص ٢٥.

والقناعة، وكان صاحبه جديرًا بما تحقَّق علىٰ يديه، وبالدرجة التي ينالها.

٥- الصبر:

الباحث المثابر يفضل علىٰ غيره من المتعجِّلين كثيرًا، وذلك لأنَّ مراحل البحث من أوَّل خطوة فيه وحتىٰ استتمامه يحتاج إلىٰ جهْد مضاعف، وعمل شاق، وقراءة مستمرة، وتقليب الأوراق وإعادة تنظيم ومراجعة لِمَا كتب، وتصفح المراجع والمصادر إلىٰ غير ذلك مما يصطحب مشوار البحْث الطويل الذي قد يمتد سنينًا من أعمال تتعلَّق به، والناجح من الباحثين هو الذي يصبر علىٰ مشاقِّ بحثه، فلا يملُّ من البحث عن كتاب يرىٰ أنه ضروري لبحثه، ولا يملُّ من إعادة قراءة فِكرة لم تختمرْ في ذهنه(١)، ينظر في الدقائق برويَّة من أمره، غير متعجِّل الوصول إلىٰ غاية، فلا تُثمر هذه القراءات ولا تُفيده شيئًا، ما لم يتأمَّل ويستوعب، ويضطر إلىٰ التشبُّث بأيِّ شيء، ثم يكتشف بعدَ سَيْره في البحث بأنه بنىٰ علىٰ سراب خادع، ولا يجد بدًّا من الرجوع إلىٰ القراءة لاختيار موضوع آخر غير الذي تعجَّله في المرة الأولىٰ(٢).

كذلك لا يتسرَّع في صياغة البحْث قبل أن يعدَّه إعدادًا جيدًا لائقًا به، كما لا يصحُّ أن يتسرع بنشْر نتائجه العلمية لإحراز السبق، قبل أن تتضح هذه النتائج وتتبلور في صورتها اللائقة.

والباحث الموهوب يرىٰ في البحْث شخصيته، وأمله وكيانه، ولهذا فهو يتطلع لأقصىٰ درجات التمام أكثرَ ممَّا يتطلَّع للإسراع في الحصول علىٰ الدرجة

---

(١) راجع ص ٥٠ من كتاب البحث العلمي ومناهجه النظرية.

(٢) راجع ص١٤ من كتاب فن البحث الأدبي.

العلميَّة التي يسعىٰ إليها[1]، والصبر علىٰ البحث يعطيه الإتقان والإخلاص والإجادة، علىٰ الأقلِّ عملاً بقوله: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾[2] الآية تحثُّ وتدفع إلىٰ الاتصاف بالصبر والتحلي بالتأني، وبذل الجهد بغيةَ إتقان العمل أيًّا كان والبحث أيًّا كان، والبحث عمل، وأي عمل يستوجب ما ذكرنا مِن الصِّفات وغيرها، وعملنا في ميْدان تقويم الأبحاث علىٰ مختلف مستوياتها شاهدٌ ودليل، فمِن الباحثين من هو مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات، ومنهم الدعي الذي ليس من أهلها، فلا هو يعرف خطة ولا منهجًا ولا يفرق بين المادة والمادة، ولا بين الكراسة والدواسة، لم يقدِّم عملاً، ولم ينجز بحثًا، بل استغفل ونهز، واستلب وأجهز، وهؤلاء الذين يتسمون بهذه القسيمات في الحصول علىٰ الرسائل العلميَّة بلا مجهود حقيقي يبذلونه، ويحققونه بالطرق الملتوية، إنما يخسرون الدُّنيا والآخِرة، وذلك هو الخسران المبين؛ لأنَّ ما بني علىٰ باطل فهو باطل، وما نَتَج عن الحرام فهو حرام.

وعلىٰ ما سَبَق، فإنَّ الرغبة مهما كانت متوفرة لدىٰ الباحث فإنها غير كافية للقِيام بالبحث "قد تكون الرغبة الظاهرة نزعة عابرة، فينكص الباحث، وهو لما يزل في بداءة الطريق، ولذلك لا بدَّ من أن يصحب الرغبة الصبر والصمود في وجه المشقات، والصبر فضيلة النفوس الكبيرة، التي تأبي العيش في السفوح فتشرئب أعناقها إلىٰ القِمم، فتعمل وتجد غير مكترثة لوعورة الشِّعاب، ومن صبر ظفر،

---

(١) انظر: ص ٢٠ كيف تكتب بحثًا أو رسالة.

(٢) سورة التوبة:١٠٥.

ومن لَجَّ كفر"[١].

ونهاية الصبر نوالُ المرغوب فيه؛ لذلك علىٰ الباحِث أن يتحلَّىٰ بالصَّبر في كلِّ خُطوة من خُطوات بحثِه، وفي كلِّ ما يتعلَّق بسبل إنجازه.

٦- التواضع والبعد عن الغرور:

الباحِث الناضج يستشعر دائمًا التجرُّد من حوْله وقوَّته إلىٰ حول الله وقوته، ويؤمن بأن ما يتحقق علىٰ يديه من نتائج ونجاح هو في المقام الأول بتوفيق الله وعنايته.

ولذا ليس هناك ما يدعو إلىٰ المكابرة والمباهاة والغرور والتعالي ولقد نهىٰ الله تعالىٰ عن كل ذلك في محكم التنزيل في وصية لقمان لابنه ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨﴾[٢].

وليس معنىٰ الكبر نفيَ الاعتزاز فبينهما فرْق شاسع، فالباحث يعتز بأفكاره وبما منحه الله تعالىٰ من القدرة علىٰ التفكير والعمل وانجازه، دون أن يصل به الأمر إلىٰ الاختيال والكبر، وأن يعطي الإنسان نفسه حقها من التقدير أمر يجوز له ذلك؛ لأنَّ انتقاصها أو التهوين من شأنها تحقير، وذلك منهي عنه "**بِحسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أنْ يَحقِرَ أخاهُ المسلِمَ**"[٣]، فما بالك بالنفس، المهم أن يزن الباحث نفسه بميزان صحيح، وأن يقدرها بحجمها الحقيقي، ولا يكون كما قال الشاعر:

---

(١) منهجية البحث ص٢٤.

(٢) سورة لقمان:١٨.

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٦٤).

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ *** مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلاَمُ

والباحث أحوجُ ما يكون إلىٰ هذا الاعتزاز، فإنَّه يساعده علىٰ الشجاعة والجرأة، الشجاعة في أن يقتحمَ الموضوعات التي قد يظن أنها صعبة، ومناقشة الآراء وبيان وجوه الصحة فيها من عدمها، والجرأة لا تعني بحال مِن الأحوال تجاوز حدود الأدب مع الآخرين والافتراء عليهم، والوقاحة، بل تعني وصم الباطل بأنَّه باطل، وقول الحق أنَّه حق دون خوف أو وجل أو تملُّق أو نفاق أو مداهنة، فليس في البَحْث صديق أو عدوٌّ، بل حق وحقيقة، وأفضل ما تكون الجرأة عندما تكون اعترافًا بالخَطَأ، والاعتراف بالخطأ فضيلة(١).

والمؤمن عزيز لا يعرف المهانة أمامَ الجهلة ومدَّعي العلم، وحقيق به ألّا ينزل هؤلاء، وفي الوقت نفسه متواضعٌ أمام أساتذته ومعلِّميه، ومن التواضع ألّا يغمط حقوق الآخرين، وأن يعرف للناس أقدارهم وللعلماء منازلهم وقيمتهم ولِمَن سبقوه في المجال فضلهم وسبقهم.

٧ – الفطنة والبديهة:

بديهي أنَّ الباحث يجب ألّا يقبل كل ما يقدم إليه علىٰ أنه حقيقة مسلَّم بها، وإلا فما وظيفته في البحث بل لا بدَّ من تقليبه علىٰ شتىٰ الوجوه، ووزنه بميزان دقيق مِن الفِطنة والذَّكاء والاختبار واللب المميز، والفارق الذي يساعده علىٰ تحليل الأفكار وتركيبها الذي يساعده علىٰ تحليل الأفكار وتركيبها واستنتاج ما يمكن استنتاجه، واستنباط ما يمكن أن يتوصل إليه.

فالباحث يعتمد علىٰ الفطنة والبديهة المتوقدة، التي تجعله يربط بين فكرة

---

(١) منهجية البحث ص ٢٦ بتصرف.

قرأها اليومَ، وفكرة اطلع عليها من شهور، وبين محتويات كتاب كان قد اطَّلع عليه منذ زمن وآخر وقع بيْن يديه حديثًا ووجده صورة طبق الأصل من الأول، والمعوَّل عليه في كل ذلك الفطنة، يفرِّق بيْن الغثِّ والسَّمين والصحيح والفاسد، والصواب والخطأ...، بما يعود علىٰ بحثه بالفائدة، وعلَّ الفطنة تُسلِم صاحبها أحيانًا إلىٰ أن يشكَّ فيما بين يديه، وإن كان الشك في عمومه مذمومًا، إلا أنه في مجال البحوث وسيلة من وسائل التحقق والمعرفة والوصول إلىٰ اليقين، ومِن قبلُ قالت العرب: "سوء الظن مِن حسن الفطن"، إلا أن المبالغة في الشك تؤدِّي إلىٰ سوء النية، ويحفِّز علىٰ التعدِّي، وقليلُه في مواضعه لا يضرُّ إذ ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾(١)، والفِطنة لدَىٰ الباحث تخدمه في جميع مراحل البحث يكفي أن نشير إلىٰ أنها تبعث فيه القدرة علىٰ التنظيم والتأطير، ودقة هيكلة البحث، فيبدو محكم الأقسام متماسك الفصول والأبواب، منطقي الانسياب متسلسلاً كل شيء منه في مكانه وموضعه اللائق به، فلا يعتري البحث تفكك ولا هلهلة ولا تناقض واضطراب.

٨ - الموضوعية:

عندما يُطلب من الباحث أن يكون موضوعيًّا إنما يعني بذلك أن يكون واقعيًا غير متعصب لرأي أو مذهب أو نحلة أو مدرسة أو اتجاه فينحاز إليه، ويستقي آراءَه منه، ويتشبث بأفكار أيٍّ منها، ويهمل آراء الآخرين أو يخطئها بلا مبرِّر ولا برهان صحيح، والمطلوب منه دائمًا أن يكون عادلاً محقًّا في أحكامه نزيهًا في

---

(١) سورة الحجرات:١٢.

موازناته حصيفًا في ترجيحاته.

وأن يتحرَّر من الأهواء الخاصَّة، ويتخلَّص من الآراء المسبَقة ومن المشاعر الشخصية التي قد توقعه في الأخطاء، ومِن التأثيرات المغرِضة بحيث يكون الحُكم علىٰ الشيء آتيًا من خلال الأدلة والمرجحات والدراسة المتأنية، وتقليب النظر في المادة المقروءة، بحيث لا يترك لهوىٰ النفس مدخلاً، وللاعتبارات الخارجة عن نطاق العمل العلمي والبحث المستقل مكانًا؛ لأن الأخذ بما سبق إنما يضفي علىٰ البحث قيمةً موضوعية وينأىٰ به عن الشبهات.

لكن لا يظن ظانٌّ أن معنىٰ "التحرر" هو الانفلات من القيود المنظمة، أو المعايير المتعارف عليها في كل فن، أو التفلت من الْتزامات العقيدة؛ لأنها لا تمثل بحال من الأحوال عائقًا يحول دون المرء والتدبر والفكر والبحث، بل إنَّ العقيدة الصحيحة تدفع الإنسان إلىٰ السياحة الفكرية في الكون، واستكناه خباياه، واكتشاف مكنوناته، قال - تعالىٰ -: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾(١).

ودلالات التعبير بحرف السين في الآية الكريمة فيها استغراق للآتي غير المنظور بمدياته الموغلة في المستقبل إلىٰ أن يرث الله الأرض ومَن عليها، وفي الآية حفزٌ للهمم علىٰ التنقيب والنظر في ملكوت الله، وحفز لها وحثٌّ عليها وحض للجميع بلا استثناء. علىٰ التفكير ولا يجوز بعدَ هذا اتهام العقيدة بأنَّها تقف حائلاً دون البحْث أو تشكِّك في وسائله، وتغل الرقاب؛ لأنَّ العقيدة ليست

---

(١) سورة فصلت:٥٣.

مجرَّد مشاعر، أو أهراء أو عواطف، وإنما هو تعقل وبرهنة، وإذا ثبتت العقيدة بالبرهان والدليل، فلا ينبغي علىٰ الباحث أن يتجرَّد منها في أثناء استنتاج النتائج واستنباط الأحكام.

وبقدر ما حفزت العقيدةُ الإنسان علىٰ البحْث والنظر، بقدر ما وضعتْ له الأطر الصحيحة، والطرق المثلىٰ، طالما كانت الغاية هي الوصول إلىٰ حُكم صحيح، ونتيجة سليمة، فحينما نعود إلىٰ القرآن الكريم نجده قد حذَّر الإنسان من أن يعتمدَ علىٰ الأهواء أيًّا كانت في استصدار الأحكام؛ لأنَّ مآلها الفساد والإفساد قال تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾(١).

ولأنَّ إتباع الهوىٰ منطقه الجور والظلم، نهىٰ القرآن الكريم عنه في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾(٢).

وإذا كان القرآن الكريم قد حذَّر من الاعتماد علىٰ الأهواء، وهي الأحكام الشخصية التي لم تقمْ علىٰ برهان عقلي سليم، ولا علىٰ دليل علمي مقنع، فإنما هو بذلك يحثُّ علىٰ الموضوعية فيها، وأن يستهدي الباحث ويسترشد بما أوجبتْه عليه عقيدته من طلب الحق، ونشدان الصدق في كل ما يقول به.

---

(١) سورة الجاثية:٢٣.

(٢) سورة النساء:١٣٥.

سابعا- شخصية الباحث:

من المصطلحات المهمة في الجهاز الاصطلاحي للبحث العلمي (شخصيةُ الباحث)، وهو مصطلحٌ لا تخلو من ذكرِه مناقشةٌ علميةٌ أو تحكيمُ بحثٍ أو كثيرٌ من الجلسات العلمية. وفي الحقيقة يعتقد البعض أنه يعني أن يكثرَ الباحثُ من قوله (وأرىٰ)، (وأنا أذهب)، (ويتضح لي).. إلىٰ آخره من العبارات التي يقول الباحث من خلالها بشكل ضمني: أنا موجودٌ فانتبه لذلك أيها القارئ. وهذا فهمٌ ضيقٌ لهذا المصطلح الذي تتسع مواطنه، حتىٰ أنها لتكاد تشمل مراحل البحث المتعاقبة كلها.

وتتأتىٰ أهمية إبراز هذه الشخصية من أنه إذا كانت الغاية من البحوث العلمية لخصها البعض في: "اختراع معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ"،[١] فإن هذه الأمور لن تتحقق إذا كان اللاحق مقلدًا للسابق، غير مضيف إلىٰ ما ورد عنه.

ولولا الحرص علىٰ هذه الشخصية لتبع التلميذ شيخه تبعية تامة، ولسار المتعلم علىٰ خطىٰ أستاذه حذو النعل بالنعل، ولما تحققت هذه الغايات التي خطها العلماء لمن يريد أن يبني لبنة في صرح العلم.

ولهذه الشخصية مكانتُها في تقييم الرسائل العلمية، والبحوث المحكمة، وهي عنصر مهم من عناصر التقييم، كما أنها تكون غرضًا لكثيرٍ من السهام

---

(١) قواعد التحديث (٣٧) محمد جمال الدين القاسمي.

التقييمية.

ولشخصية الباحث مظاهر عديدة تظهر من خلال كونه: ممهدًا للقضية التي يدرسها، عارضًا للاتجاهات، شارحًا للنصوص والأقوال، محللًا للنقول، مقارنًا بينها، معللًا للآراء، مرجحًا منها ما يراه راجحًا، مستشهدًا علىٰ ما يذهب إليه، مستدركًا في بعض الأحيان، مختصرًا أو مُلخِّصًا لبعض ما يراه مُطوَّلًا، ناقدًا لما يراه مجانِبًا للصواب أو مخالفًا للقواعد، معيدًا للصياغة.... إلخ.

تتضح شخصية الباحث في مواطنَ عديدةٍ، لا تتوقف - كما أسلفنا - عند قوله: (وأرىٰ) و(يتضح لي).. إلخ.

ومن هذه المواطن ظهورُها في مرحلة وضع فكرة البحث وصياغة العنوان، فالباحث ذو الشخصية البارزة المستقلة لا يرضىٰ بالتقليد الكامل (الأعمىٰ)، أو أن يصوغ فكرته علىٰ منوال فكرةٍ سبق إعدادُها دون أن يضيف إليها أو ينحو بها منحًىٰ آخر، أو يعالجها معالجةً مختلفةً.

ففي هذه المرحلة يخلُد كثيرٌ من الباحثين إلىٰ اجتلاب الأفكار السابق طرحها مع تعديل إطارها، فنجد باحثًا يسمي بحثه - علىٰ سبيل المثال- (سورة مريم دراسة دلالية)، لا لشيء إلا لأنه وجد باحثًا آخر تناول (سورة آل عمران دراسة دلالية)، بل يزيد الاستسهال بأن ينقل هيكلَ البحثِ نفسِه ليكون هيكلًا لبحثه دون تعديل. وما زلتُ أتذكر حديثًا أكاديميًّا دار في أحد المؤتمرات، قال فيه أستاذٌ كبيرٌ: طلبنا درجةً علميةً في إحدىٰ الجامعات فتقدم ثلاثون باحثًا بموضوعٍ واحدٍ. وهنا تعجبتُ وسألتُه: كيف يكون ذلك؟

فقال: كل أبحاثهم: سورة البقرة دراسة بلاغية، سورة آل عمران دراسة

بلاغية، سورة النساء دراسة بلاغية... مما أعدُّه موضوعًا واحدًا. وصَدَقَ الرجلُ.

أعودُ إلىٰ الحديث عن ظهور شخصية الباحث في هذه المرحلة، فأقول: لا بد أن يتخيَّر الباحثُ من الموضوعات - خصوصًا في مرحلتي (الماجستير) و(الدكتوراه) - ما يتناسب مع ميوله هو أولًا، لا ما يفرضه عليه الأقسامُ العلميةُ أو يمليه عليه أقرانُه ممن سبقوه في هذه المرحلة، وإنْ حَدَثَ فبمقدار اكتساب الخبرة منهم فقط، وأن يلتقط من الأحاديث ما يبني عليه فكرته بعد القراءة حولها، ومحاولة بلورتها بما يتناسب مع تخصصه من ناحية، وميوله من ناحية أخرىٰ، واستحقاقها الدراسةَ من ناحية ثالثة، مع وَضْع أطرٍ خاصةٍ تميزُ عملَه، وأنْ يفهم مفردات عنوانِ الموضوعِ فهمًا جيدًا، ومحترزات تلك المفردات، ومضامينها الدقيقة.

وما زلت أتذكر في هذا الصدد، باحثًا كَتَبَ له أستاذُه عنوانَ موضوع (للماجستير) علىٰ ورقةٍ، وسجل الباحثُ في هذا الموضوع، ثم لحق هذا الأستاذُ بالرفيقِ الأعلىٰ بعد مدةٍ بسيطةٍ، وظلَّ الباحثُ أسيرًا لعدم فهمه كلمةً وردتْ في العنوان سنةً كاملةً، لا لشيء إلا لأنَّه لم يناقش أستاذَه في أبعاد هذا العنوانِ، ومعاني كلماته ومصطلحاته، فظلتْ شخصيتُه غائبةً سنةً كاملةً يتخبط في أُطُر موضوعه.

من المواطن التي تتضح فيها شخصيةُ الباحثِ - أيضًا - مرحلةُ جمعِ المراجع والمصادر والوقوفِ علىٰ الدراسات السابقة، فعلىٰ الباحث ذي الشخصية العلميَّة البارزة أنْ يحرص في هذه المرحلة علىٰ جمع أكبر كَمٍّ من المراجع والمصادر التي تفيده في عملِه، وتُعد هذه المرحلةُ ترجمةً واضحةً

لمدىٰ فهمه حدودَ بحثه – علىٰ الأقل طبقًا للتخطيط المبدئي للبحث وتقسيماته – فيتفهمُ ما يحتاجه الجانبُ التنظيريُّ – علىٰ سبيل المثال – من مراجع ومصادر، وما يتطلبه الجانبُ التطبيقيُّ من مثلِها، ويحددُّ ما هو ثانويٌّ من هذه المؤلَّفات وما هو جوهريٌّ بالنسبة لبحثه، وأنْ يُرتب هذه المراجع تاريخيًّا من الأقدم إلىٰ القديم إلىٰ الحديث فالأحدث؛ للإفادة من ذلك في الوقوف علىٰ تطور فكرةٍ معيَّنةٍ، أو لنسبة الأقوال والأفكار إلىٰ قائليها الأصليين.

وعليه ألا يترك مؤلفًا أو دارسةً أو يتغاضىٰ عنها بحجةِ صعوبةِ الوصول إليها، وليعلم أن للحصول علىٰ المرجع غير المتوافر أو بعيد المنال نشوةً لا يُدركُ كنهَها إلا مَنْ جَرَّب حلاوتَها.

وبالطبع فعلىٰ الباحث أنْ يتحلىٰ في هذه الفترة بالصبر وأن يحافظ علىٰ حماسه ونهمه العلمي الذي لا ينتهي – في حدود بحثه – إلا بعد طباعة البحث طباعةً نهائيةً، وأن يكون كالطبيب الماهر الذي لا يرضىٰ عن الدواء الأصلي لمريضه بديلًا، فيضع نُصبَ عينيه أنَّ المرجعَ الوسيطَ لا يُستخدمُ إلا عند استحالة الحصولِ علىٰ المرجع الأصلي.

ومما يتعلق بهذه المرحلة – أيضًا – الوقوفُ علىٰ الدراسات السابقة، أو التي لها علاقة بموضوعه، والتي تدعو عند النظر إليها إلىٰ سؤالٍ مُلحٍ متكررٍ: وما الجديد الذي سيُقدم؟

فمن خلال جمع هذه الدراسات وفحصها فحصًا جيدًا سيقف الباحث علىٰ ما سيميز رسالته أو دراسته عن هذه الدراسات السابقة المشابهة لدراسته من جهةٍ ما، عن طريق إجراء دراسةٍ تحليليةٍ يُبين فيها الباحثُ مميزاتِ كل دراسةٍ

وعيوبها، ويُقفِّي ذلك بما ستقدمُه دراستُه من جديدٍ.

لعلك معي الآن أيها القارئ الكريم أن مصطلح (شخصية الباحث) ليس بسيطًا كما يراه البعض، وإنما تتسع دلالته لتشمل جميع مراحل إعداد البحث أو الرسالة العلمية.

من المواطن التي تتضح فيها شخصيةُ الباحثِ - أيضًا - مرحلةُ جمع المادة العلمية، فمن خلال الاطلاع علىٰ المصادر والمراجع، يحدِّدُ كلُّ باحثٍ ما يفيد بحثَه من مادةٍ علميةٍ ونصوصٍ منتقاةٍ، سيعمل علىٰ تحليلها والبناء عليها، وكلما كانت المادة العلمية منتقاةً بطريقةٍ صحيحةٍ ولصيقةَ الصلة بمادة البحث كان الاستنتاج دقيقًا، والنتائج مُرضِيةً، وكلما كثُرتْ هذه النصوص واختلفتْ اتجاهاتُها أعطَت الباحثَ فرصةً جيدةً لرؤية الظاهرة المدروسة، ومن ثم دقة في التحليل والاستنتاج، فأولىٰ المهارات التي تُظهر شخصيةَ الباحث في هذه المرحلة دقةُ تحديده ما يُنقل من نصوصٍ، وإدراكُ علاقة هذه النصوص بموضوعات البحث ومدىٰ هذه العلاقة.

ومن الواضح أنَّ ما نحن بصدده من حديثٍ ينتظمُ مرحلتي جمع المادة العلمية - كما يراها البعض -، المتمثلتين في:

مرحلة الجمع التحضيري لتدوين المادة العلمية.

ومرحلة الجمع التدويني للمادة العلمية(١).

وتتضح شخصيةُ الباحثِ - أيضًا - في هذه المرحلة من معرفتِه متىٰ يَنقلُ

---

(١) ينظر: البحث العلمي، حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته (١/ ١٤١) د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة، ط. ثالثة، الرياض، ١٤١٤هـ- ٢٠٠٤م.

نصًّا نقلًا حرفيًّا، ومتىٰ يُلخِّصه ويذكر مفاده، ومتىٰ يتصرف فيه، وحدود هذا التصرف.

إضافة إلىٰ ما سبق فإنَّ إدراك الباحث لأهمية النصوص ومن قبلها تصنيفه ما هو ثانوي وجوهري من المراجع والمصادر يدلُّ علىٰ فهمِه موضوعه فهمًا جيدًا، والوقوفِ علىٰ أطره المنهجية؛ بمعنىٰ معرفة ما يدخل في إطار الدراسة وما لا يدخل فيها، ومن ثم يعطي للقارئ تصورًا عن هذه الشخصية في هذه المرحلة من مراحل البحث.



الفصل الثاني

المنهج والحاجة إليه في البحث العلمي

الفصل الثاني

المنهج والحاجة إليه في البحث العلمي

ويتناول الفصل النقاط التالية:

أولا- مفهوم المنهج.

ثانيا- الفرق بين المنهج والمنهجيَّة.

ثالثا- كيف أحدِّد المنهج المناسب لبحثي؟

رابعا- الحاجة إلىٰ (المنهج) في البحث العلمي.

أولا- مفهوم المنهج:

المنهج اسم مفعول من الفعل الثلاثي (نَهَجَ)، وهو مأخوذ من مادة (ن. هـ. ج)، وقد ذكر ابن فارس لهذه المادة أصلينِ؛ أولهما - وهو المقصود هنا -: "النَّهج: الطريق، ونَهَجَ لي الأمرَ: أوضَحه، وهو مستقيم المنهاج، والمَنْهَج: الطريق أيضًا، والجمع المناهج..."(١).

وقد زاد الجوهري صفة الوضوح، فقال: "النَّهْج: الطريق الواضح، وكذلك المَنْهَج والمِنهَاج، وأنهَجَ الطَّريقُ؛ أي: استبان وصار نَهْجًا واضحًا بَيِّنًا..." (٢).

هذا من الناحية اللغويَّة، أمَّا علىٰ الجانب الاصطلاحيِّ، فنجد للمنهج تعريفاتٍ متعددةً، منها:

• المنهج هو: "طائفة من القواعد العامَّة المصوغة من أجل الوصول إلىٰ

---

(١) مقاييس اللغة، مادة: (ن. هـ. ج).

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية: (ن. هـ. ج).

الحقيقة في العلم"[١].

• هو: "فن التنظيم الصحيح لسلسلةٍ من الأفكار العديدة؛ إمَّا مِن أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين، أو مِن أجل البرهنة عليها للآخَرين، حين نكون بها عارفين"[٢].

• هو: "الطريق المتبع لدراسة موضوعٍ معيَّن؛ لتحقيق هدف معين"[٣].

وبالنظر في التعريفات السابقة نلاحظ أنَّ مضمونها لا يبتعد عن المعنىٰ اللغويِّ، من حيث هو طريق معين من المفترض أن يكون مستقيمًا واضحًا للباحث؛ حتىٰ يؤدِّي به إلىٰ النتائج المرجوَّة من بحثه.

ولا بد أنْ نذكر أنَّ العلوم تختلف من حيث اعتمادُها علىٰ مناهجَ معينةٍ قد لا تلائم علومًا أخرىٰ، ومِن ثَمَّ فهناك مناهج تشتهر في ميادينَ معرفيَّةٍ، وتفتقد إلىٰ هذه الشهرة في ميادينَ أخرىٰ، فعلىٰ سبيل المثال: "فقد استخدمت الدراسات اللغوية الحديثة جلَّ أنماط المناهج العلميَّة في البحث، بيد أنَّ الشائع منها - لتناغمه مع طبيعة القضايا اللغوية، والهدف من دراستها - هو المنهج الوصفي، والتاريخي، والمقارن، والمعياري... وليس معنىٰ ذلك أنَّ المناهج الأخرىٰ معدومة الفائدة، أو قليلة الجدوىٰ، بل كثيرًا ما يلجأ إليها الباحث لصحةِ فرضٍ، أو اختبار نتيجة، أو قياس شاهد علىٰ غائب، بل إنَّ بعضها كالمنهج العمليِّ يُعدُّ من الأُسس الرئيسة في دراسة المستوىٰ الصوتيِّ للغة المنطوقة"[٤].

---

(١) مناهج البحث العلمي (٣).

(٢) السابق (٤).

(٣) البحث العلمي: حقيقته، ومصادره، ومادته (١/ ١٧٤).

(٤) البحث اللغوي: أصوله ومناهجه (٧٩).

ثانيا-الفرق بين المنهج والمنهجيَّة:

لا بد أنْ نوضِّح أنَّ هناك فرقًا - فيما نذهب إليه - بين المنهج والمنهجيَّة التي يتبعها الباحث في بحثه، فكما وضَّحنا فإنَّ المنهج هو الطريق المتبع في الوصول إلىٰ النتائج المرجوة من الدراسة أو البحث، وأمَّا المنهجية، فهي عبارة عن قواعدَ معينةٍ ومحددة يختطُّها الباحث في إطار المنهج المختار، أو بمعنىٰ آخر: المنهجية هي التطبيق الفعلي للمنهج من خلال آلياته المتعدِّدة، أو هي (آليات المنهج)، وهذه القواعد أو الآليات يقبلها المشتغلون في هذا المجال، أو يمكن القول: إنَّ المنهجية هي آليات المنهج وإجراءاته التي يُستعان بها في تحقيق الأهداف.

ومن الواضح من خلال الجانب اللفظيِّ أنَّ المنهجية مصدر صناعيٌّ يدلُّ علىٰ الجانب التطبيقيِّ للمنهج، ومثل ذلك المعجمية كجانب تطبيقيٍّ لعلم المعجم، والمصطلحية كجانب تطبيقي لعلم المصطلح عند مَن يفرِّقون بين هذه المصطلحات.

علىٰ سبيل المثال:

في دراسة بعنوان: (قراءة الإمام علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ دراسةً وصفيةً)؛ فالمنهج المتَّبع كما هو موضَّح في العنوان: المنهج الوصفيُّ القائم علىٰ أسسٍ، منها: (جمع المادة العلمية).

لكنَّ المنهجية تأتي من خلال الإجابة عن أسئلة معينة، هي:

هل ستكون دراستي إحصائية لجمع مواضع هذه القراءة، أم سأعتمد فيها علىٰ النماذج؟ أو بمعنىٰ آخر سأستخدم المسح الشامل لمواضع الدراسة، أم

سأعتمد علىٰ العينات؟

إذا كان المسح الشامل هو المختار، فهل سيكون في كتابٍ بعينه، أم في الكتب المتعددة؟ ثم ما آلية هذا المسح: يدوي أم وثائقي؟ إلخ.

وإذا كنت سأعتمد علىٰ نظام العيِّنة، فهل ستكون عشوائيةً أم منتظمةً؟

ما كيفية التعامل مع هذه القراءات من حيث التوثيق والتصنيف والتحليل... إلخ؟

ثالثًا- كيف أحدِّد المنهج المناسب لبحثي؟

هناك العديد من الأمور التي تؤدِّي إلىٰ اختيار الباحث منهجًا معينًا من مناهجَ متعددةٍ يسلكه في سبيل الوصول إلىٰ نتائجَ دقيقةٍ لبحثه، من هذه الأمور:

• انتماء الفكرة التي يختارها لمجال معيَّن من المجالات المعرفيَّة، رياضيةً كانت أو إنسانيةً أو طبيعيةً، فمما لا شك فيه أنَّ العلوم الطبيعية تشيع فيها المناهجُ المعمليَّة أكثر، علىٰ العكس من العلوم الإنسانية التي للمناهج النظريَّة فيها المكانةُ الأعلىٰ.

• الأهداف التي يريد الباحث الوصول إليها، فإذا كان هدف الباحث من دراسة ظاهرة لغوية معينة - ولتكن صوت القاف علىٰ سبيل المثال - هو الوقوفَ علىٰ وصف دقيقٍ لهذا الصوت علىٰ ألسنةِ شريحةٍ اجتماعية معينة أو لهجة محددة... إلخ، فإنَّ المنهج المعين له لإتمام هذه المهمَّة، هو (المنهج الوصفي)، أمَّا إذا كانت فكرةُ الباحث الوقوفَ علىٰ ما أصاب هذا الصوتَ مِن تطوُّرٍ عبر تاريخ اللغة العربية الممتد؛ فالمناسب له (المنهج التاريخي)، فإنْ أراد الوقوف علىٰ مدىٰ أصالة هذا الصوت وعَراقته، من خلال احتمال وجوده في

اللغة السامية الأمِّ، فإنَّ المنهج المناسب هو (المنهج المقارن)... وهكذا.

ولا بد أن يعرف الباحث عدَّة أمور مهمَّة خاصة بالمناهج، هي:

• أنَّ المناهج في أحايينَ كثيرةٍ قد تكون متداخلةً، ومِن ثَمَّ فلا يمكن الفصل بينها فصلًا تامًّا، ومن ذلك اعتماد المنهج التاريخي - علىٰ سبيل المثال - علىٰ مبادئ المنهج الوصفيِّ... إلخ.

• قد يعتمد الباحث في البحث الواحد علىٰ أكثرَ من منهج، فليس معنىٰ اختيار منهج معين أنَّ كلَّ بحث محدَّد بمنهج معين لا يتعدَّاه إلىٰ غيره في موضع منه، فقد أحتاج بجانب المنهج الوصفيِّ إلىٰ جانب تاريخيٍّ أو مقارن في موضعٍ محدَّد من البحث.

• يخطئ بعض الباحثين في قولهم: إنهم اعتمدوا علىٰ المنهج التحليليِّ، ولا يوجد منهج تحليلي؛ لأنَّ عملية التحليل أساسية في جميع المناهج، فعندما تستخدم المنهج الوصفيَّ فلا بد أنْ تحلِّل المادة العلمية المراد وصفها، وعندما تستخدم المنهج التاريخيَّ فأنت مُطالَب بأن تحلِّل المادة العلمية المراد الوقوف علىٰ تطوُّرها عبر مراحلَ تاريخيةٍ متعدِّدة.

رابعا- الحاجة إلى (المنهج) في البحث العلمي:

إنَّ البحث العلميَّ - كما قلنا - لا يتمُّ بطريقة عشوائيَّة؛ وإنما من خلال آليات محدَّدة، ومن ثَمَّ فإن المنهج هو الضابط لهذا التنظيم المنشود في مثل هذه الأبحاث؛ "فأهمية المنهج للدراسة لا تقلُّ عن أهمية الماء للكائن الحيِّ؛ إذ به يتمكَّن الباحث من بثِّ الروح في كيان بحثه، وذلك بمتابعة الظاهرة المدروسة وتحليلها بدءًا بجمع المادة العلمية، وانتهاءً بالنتائج والتوصيات التي يراها،

مطبِّقًا إجراءات منهجٍ ما بدقَّة وفعالية، تمكِّنه من الوصول ببحثه إلىٰ مصاف الدراسات العلمية الدقيقة"(١).

إنَّ عدم اعتماد منهج معيَّن في دراسةٍ ما، لن يوصل إلىٰ نتائج، وإنْ توصل إلىٰ بعضها فلن تكون دقيقةً وموضوعيةً؛ فقد "يؤدِّي عدم وضوح المنهج، أو عدم وجوده أصلًا، أو السير علىٰ أساس خطواته، ولكن دون الوعي التام به – إلىٰ الوقوع في الكثير من الأخطاء، وإخراج بحث غير متكامل يسيطر عليه التفكُّك، والبعدُ عن الدِّقة في المعالجة للموضوع أو الظاهرة المدروسة"(٢).

وقد يُغتفر للباحث الخطأ في المنهجية، بمعنىٰ ألا يوفَّق في الخطوات التي اختارها لبحثه، أو في تطبيقها، مما نراه في الأعمِّ الأغلب من المناقشات العلمية لرسائل الماجستير والدكتوراه، مما يُظهر مدىٰ تفوُّق بحثٍ علىٰ آخر، وتمكُّن باحث مِن أدوات بحثه دون آخَر، لكن لا أعتقد أنه مما يغتفر في البحث العلميِّ ألا يسير الباحث علىٰ منهجٍ من الأصل، مما قد يدخل في مجالات أخرىٰ تصنَّف في غير خانة (البحث العلمي).

---

(١) البحث اللغوي: أصوله ومناهجه (٧٨)؛ د. عبدالمنعم عبدالله.

(٢) مناهج البحث اللغوي (١٠٥)؛ د. محمود ياقوت.

الفصل الثالث

موضوع البحث وعنوانه

الفصل الرابع

موضوع البحث وعنوانه

ويتناول الفصل النقاط التالية:

أولا- اختيار موضوع البحث.

ثانيا- مقومات اختيار الموضوع.

ثالثا- تحديد عنوان البحث.

رابعا- هيكلة البحْث.

خامسا- مرحلة إجازة الموضوع.

أولا-اختيار موضوع البحث:

اختيارُ موضوع البحْث من أكبر المشاكل التي تواجه الباحثَ؛ إذ لا يعرف كيف يختار بحثَه، ويصطفي موضوعَه؛ وذلك لأنَّ علاقته بالمكتبات لم تكن حَسَنة، ولا صلتُه بالقراءة موصولة، ولا حضوره في أثناء محاضرات أساتذته فاعلاً، ولا في أثناء المناقشات التي تدور حولَ الموضوعات المقدَّمة تمهيدًا للتسجيل نابهًا، وعندما يأتي عليه الدَّورُ لاختيار موضوعٍ ما يُعدُّ هذا لاختيار التحديَّ الحقيقي لقدراته، والعلامةَ البارزة علىٰ ذَكائه وإمكاناته العلميَّة، ويصير العقدة الأولىٰ التي تقف أمام الباحث، وإذا ما استطاع حلَّ هذه العقدة تفتحت أمامه الطرق، وذللت الصعاب.

علىٰ أنَّ مرجعَ الصعوبة يتمثَّل عند الاختيار في مدىٰ معرفة الباحث بالبحوث التي عُولجت، وما هي التي يمكن معالجتُها، ومِن هنا يَعِنُّ لنا سؤال: مَن الذي يختار البحث؟ الباحث الذي يكون طالبًا بالدِّراسات العليا، أم الأستاذ

أو المشرف(١)؟

الطبيعي أن تُوكل مهمَّة الاختيار للباحِث وحدَه، وذلك حتىٰ يكونَ اختياره متفقًا مع اهتماماته، ومناسبًا لقدراته في وضْع الخطَّة، واختيار المنهج الذي يُمكنه كلَّ التمكُّن؛ ولكن هناك من الموضوعات التي قد يختارها ما يكون قد سَبَق بحثُه في القديم والحديث، ومِن الموضوعات أيضًا ما تتوافر مراجعُه ومصادره، ومنها ما لا يتسنَّىٰ له ذلك، ومِن الموضوعات ما تتوافر مراجعه ومصادره، ولكن رغبةَ الباحث في الكتابة فيما حوتْه تلك المراجع والمصادر مِن موضوعات غيرُ أكيدة، ولا تناسب ميوله.

ولذلك بعض الباحثين يحاولون في هذه المرحلة أن يُلْقوا بكلِّ أعبائهم علىٰ أساتذتهم في القسم الذي ينتمون إليه، فيطلبون منهم اختيارَ موضوع لهم.

والواقع أنَّ لجوء الطالب إلىٰ غيره في اختيار الموضوع دليلٌ علىٰ قلَّة اطلاعه وخبرته في مجال تخصُّصه ذلك؛ لأنَّ القضايا العلميَّة تحتاج إلىٰ أبحاثٍ كثيرة، ولكنَّ الباحث المبتدئ بحُكم قلَّة قراءته يظنُّ أنَّ الموضوعات قد انتهتْ، وأنه لم تعُدْ هناك قضايا يمكن البحث فيها، وتستحقُّ بذْل الجهد، والواقِع غير ذلك، إذ إنَّ الموضوعاتِ التي يمكن أن تُختار للبَحْث كثيرة جدًّا، ومِن الخطأ الذَّهاب إلىٰ أنَّ السابقين قد اكتشفوا كلَّ جديد، وكتبوا في كلِّ موضوع.

وليكشف الباحث عن نفسه هذه الغُمَّة، عليه أن يكتبَ عددًا من الموضوعات التي يروق له الكتابةُ فيها، ثم يعرضها علىٰ أساتذته تُقام حولَها حلقة نقاشيَّة (سيمنار) بحضور الطالِب يستمع إليهم وإلىٰ تجارِبهم الطويلة،

(١) كيف تكتب بحثًا: ص١٥.

وآرائهم الحصيفة، وحِكمتهم النافِذة التي تُعينه علىٰ أن يستقرَّ علىٰ موضوع منها، وقد تُرفض الموضوعاتُ كلُّها جملة[١]، ويُطلب مِن الطالب إعادةُ البحث عن موضوع، ثم يعود إلىٰ حلقة أخرىٰ تناقش وتحاور، وهكذا إلىٰ أن يقرَّ له قرار، ويثبت علىٰ حال.

علىٰ أنَّ مِن الباحثين مَن يُعلِّل لأهمية دور الباحث في اختيار موضوعه بنفسه؛ ذلك لأنَّ ردَّ الباحث إلىٰ وسائله الخاصة في البحث عن الموضوع المناسِب هو استثمارٌ لقدرات الطالب، وتنمية لإمكاناته، فغالبًا لا يُجاز لمرحلة الدِّراسات العليا إلا طالبٌ عنده الإمكانات والطُّموح، وحينما يعجز عن اختيار الموضوع، فيلجأ مباشرةً إلىٰ أستاذ مِن أساتذته.

لكي يختارَ له موضوعًا عامًّا، نكون قد قضَيْنا علىٰ إمكانات الطالِب، أمَّا حين ندفعه إلىٰ وسائله الخاصَّة، وإمكاناته العلميَّة، يكابد عناءَ القراءة والاطِّلاع حتىٰ يعثرَ علىٰ موضوع مناسب، فإنَّنا بذلك نساعده علىٰ تنميةِ قدراته[٢]، واستقلال موهبته، وتحديد القضايا التي يُمكن أن ينفذ منها إلىٰ تحديد بحْث إنما يمثل تحديًّا لبراعة الطالِب، وخاصَّة المبتدئ[٣].

ومِن قائل: إنَّ الأفضل هو أن يتولَّىٰ الأستاذُ اختيارَ الموضوع للطالب؛ لأنَّ الأستاذ أقدرُ علىٰ فَهْم عقل الطالب وما يناسبه في البحث، ولأنَّه يقدر علىٰ تحديد الموضوع الجديد الطريف، الذي يمكن أن يخرجَ منه الباحث بجديد

(١) كيف تكتب بحثًا: ص ١٧.

(٢) البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٦٤.

(٣) البحث العلمي مناهجه وتقنياته ص ٦٠.

حقًّا، ولأنَّ اختيار الأستاذ للموضوع يدفع بالباحث إلىٰ الالْتزام بالموضوع، وإنجازه في وقته دون كَسَل وتقاعس[١].

وأرىٰ أنَّ كلَّ طالب عليه المسؤولية في اختيار بحْثه، مستعينًا في ذلك بمحاضرات سنوات الدِّراسة، أو بمطالعاته الشخصية علىٰ موضوع وأكثر لم ينلْ ما يستحقُّه من الدراسة، وإلّا فعليه أن يعكفَ علىٰ كتب الباحثين، يستعرض موضوعاتِها؛ ليستبينَ له موضوع يتَّفق وميولَه وقدراتِه، أرىٰ أنَّ الطالب يمكنه الجمْع بين الحُسنَيَيْن، بأن يختارَ الموضوع بنفسه، وما يتَّفق مع إمكاناته ومداركه، ثم يحسن الاستعانةَ بأساتذته للاستئناس بآرائهم، والاسترشاد بنصائحهم.

وممَّا يُعين الباحث علىٰ اختيار موضوعه:

أولاً: التعرُّف علىٰ المجال التخصُّصي للباحث:

فإذا كان الباحِث من المتخصِّصين في مجال دراسات الفقه الإسلامي، عليه أن يقرأَ ويطالع الرسائل العلميَّة التي سبقتْ في هذا المجال، وأن يتفرَّس في كيفية إعدادها خطَّةً ومنهاجًا، وعلىٰ الكتب التي سبَق وأن تناولتْ موضوعات هذه الرسائل.

فلا شكَّ أنَّ هذه القراءاتِ سوف تفتح أمامَه مغاليقَ الأمور، وتوحي إليه بكثيرٍ من القضايا التي يمكن بحثُها، ولا بدَّ أن تقعَ عينه علىٰ مقترحات أصحابها، وهي تتضمَّن في الأعمِّ الأغلب قضايا تحتاج إلىٰ تناول الباحثين لها، وسوف يستفيد من قوائم كثيرة منها.

---

(١) كيف تكتب بحثًا ص ١٦.

إنَّ الدراساتِ السابقةَ قد تُشير صراحةً إلىٰ قضايا لم يستطعِ الباحث أن يستوفيَها دراسةً في بحثه؛ لأنَّها خارج نِطاق خطته، أو موضوع دراسته، ويهيب بالباحثين أن يتناولوها بالدِّراسة والتحليل.

أن تتكوَّن عنده فِكرةٌ عامَّة عن مدىٰ أهمية الموضوعات الجديرة بالبَحْث، بناءً علىٰ ذلك يستطيع أن يُهمِلَ الموضوعاتِ التافهة، ويستبقيَ منها الجديرة بالدِّراسة، فيختار منها، ويضع لها المنهجَ المناسب للمعالجة.

ثانيًا: التعرف علىٰ البيئة الثقافية المحيطة بالباحث:

ذلك أنَّ القضايا الأدبيَّة والفِكريَّة والعِلميَّة التي تكون مِن نبْت البيئة، أو ممَّا ينتمي إليه الباحث ثقافيًّا تُعينه في اختيار موضوع مناسِب، كذلك تحديدُ الظروف البيئيَّة وانعكاساتها علىٰ الأدباء والشعراءِ موضوعِ الدِّراسة، أو في دراسة الظواهر الأدبية ذات أهميَّة بالغة[١] فيما يترتَّب علىٰ تحديد الموضوع، ثم دراسته، والطريقة التي بها سيَتناوله، والمنهج الذي سيُنجزه.

ثم إنَّ ما تتداوله الصُّحُف من آنٍ لآخرَ من قضايا أدبيَّة، أو مذاهبَ نقديَّة جديدة، أو ما يُنشر في المجلّات المتخصِّصة من أشعار أو قصص بأنواعها، أو مقالات أو تراجم، تحديدًا إذا كانتْ هذه المجلات تصدر بصِفة دورية، فإنَّ محتوياتها تحتاج أيضًا إلىٰ دِراسات مستقلَّة، وإلمام الباحث بالآراء التي تتردَّد حولَ قضية أدبيَّة أو نقديَّة، أو التساؤلات التي تدور بيْن حين وآخَرَ بيْن التراث والمعاصرة، هي أيضًا في حاجةٍ إلىٰ إعداد رسائل علميَّة.

كذلك اعتياد الباحِث علىٰ حضور الندوات والمهرجانات والمحاضرات

---

(١) المنهج العلمي في البحث الأدبي ص ٥، مرجع سابق.

في مجال تخصُّصه، وحرْصه عليه، وإلمامه بما يدور فيها مِن مناقشات، واستيعابه لها، يمكن أن يوحيَ إليه بكثيرٍ من القضايا التي تحتاج إلىٰ بحْث.

ثالثًا: التمهل والأناة في اختيار الموضوع(١):

فرْق بيْن أن يتأنَّىٰ الباحث ويتمهَّل في أثناء جمْع المادة العِلميَّة، وقراءة المصادر والمراجع، وبيْن التمهُّل والصبر عندَ اختيار الموضوع نفسِه، ذلك أنَّ بعضَ الطلاب يتسرَّعون بتسجيل أوَّل فِكرة تلوح لهم، دون تدقيق في أبعادِه ومعرفة لتفاصيله، ثم يبدؤون البحثَ فيها، فيفاجَؤون بأنَّ الموضوع فوقَ طاقتهم، وأكبر مِن قدراتهم واستعداداتهم: إمَّا لأنَّه واسعٌ متشعِّب لا يستطيع إلمامه، وجمْع أطرافه، وإنجازه في المدة المناسِبة، أو لأنَّه ضيِّق وعميق للغاية، بحيث لا يصلح موضوعَ تخصُّص أو عالميَّة (ماجستير أو دكتوراه)، فلو تريَّث الباحِث وتأنَّىٰ في اختيار الموضوع المناسِب عن فَهْم واستيعاب ومعرفة، يكفي نفسه مؤونةَ القلق والاضطراب، وإضاعة الوقت؛ ولذا قيل: اختيار المرء قِطعةٌ مِن عقله، والاختيار الدقيق لموضوع البحْث يحتاج إلىٰ مقوِّمات، نوضحها فيما يلي:

ثانيا- مقومات اختيا ر الموضوع:

١ - أن يكون الموضوعُ غيرَ مطروق مِن قبل، ولم تُكتب فيه رسائلُ جامعية.

٢ - أن يأتيَ في البحْث بجديد يكفل له الأهميةَ، والقِيمةَ العِلميَّة.

---

(١) البحث العلمي ومفاهيم النظرية ص ٧٠.

٣ – أن تتوافر مراجعه ومصادره.

٤ – أن يستشعرَ الميلَ نحوَ موضوعه والرغبة فيه[١].

بناء علىٰ ما سَبَق، لا بدَّ للباحث أن يراعيَ عدة اعتبارات أساسيَّة في مرحلة اختيار البحث منها:

الأول- أن يكون الموضوع لم تُكتب فيه رسائلُ جامعية من قبل:

أن يكون الموضوع مبتكرًا وجديدًا لم يسبق دراسته، وأن يُضيفَ جديدًا للمعرفة الإنسانيَّة، أو أن يرصدَ قضايا مثارة، ثم يقوم بمعالجتها، كما يمكن دراسة موضوعاتٍ سبقتْ دراستُها، ولكن الباحث يرىٰ أنَّها لم تستكملْ بعدُ، ولم يستوفِ من قبل مَن درسها؛ لأنَّه لم يعتمدِ الوسائل العلميَّة الصحيحة فيها من خطة واستقصاء وتعمُّق، ممَّا جعل النتائج غيرَ سليمة تحتاج إلىٰ إعادة نظر.

وهذا اللَّون من الأبحاث، يُشترط فيها الأصالة الفِكرية، التي يجب أن يعتدَّ بها الباحث؛ لأنَّ تقديم أفكار شخْص آخَرَ علىٰ أنها أفكار المرء نفسه لا يُعدُّ تضليلاً فحسب، بل يعد دليلاً علىٰ عدم احترام الذَّات، ويكفي الباحثَ مكافأةً شعورُه بالرِّضا عن نفسه حين يقدِّم فكرة جديدة في بحثه، أو يضع لَبِنةً في صرْح المعرفة الإنسانيَّة الشامخ، علىٰ عكس مَن يتلصَّص نتاج الآخرين، ويسطو علىٰ أعمالهم، ويغتصب بلا كفاءة أفكارَهم، وينسبها إلىٰ نفسه، ويَكفي أمثالَ هؤلاء احتقارُهم لأنفسهم، واستشعارهم للدونيَّة في محافِل العلم، ومجالس العلماء، ذلك لأنَّ البحْث لن يكونَ أصيلاً إذا كان مجرَّد صبٍّ لأفكار وآراء الباحثين في

---

(١) كيف تكتب بحثًا جامعيًّا ص ١٦.

قوالبَ جديدة[١].

الثاني- الأهمية والقِيمة العلمية وعلاقتها بالجدة:

مِن البدهي أنَّ كل جديد ليس جديرًا بالدِّراسة، قد تكون القضيةُ جديدةً لم تُبحثْ من قبل، ولكن ليس لها قِيمةٌ عِلميَّة تدعو إلىٰ بذْل المجهود في دراستها؛ لذا لا بدَّ من أن يشعر الباحِث بأنَّ موضوعه يستحقُّ البحث، وأنَّ القضية التي هو بصددها سيترتَّبُ علىٰ معالجتها ما يُفيد مجال تخصُّصه، ويفتح أبوابًا مغلقةً أمامَ الباحثين، وسيُضيف رؤىٰ جديدة في آفاق البحْث، ولو سأل الباحث نفسَه عن اختيار موضوعه، هل هو يستحقُّ الدراسة؟ هل فيه فائدةٌ له ولغيره؟ هل يُعلي به شأن العلم ويُضيف إلىٰ صرْحه لَبِنة؟

فإذا كانتِ الإجابة (بنعم) استحقَّ موضوعه منه أن يقتطعَ له من عمره سنين لإنجازه؛ لتعمَّ الفائدة منه، وإن كانتِ الأخرىٰ فحريٌّ به أن ينصرف عنه إلىٰ غيره ليبحث فيه.

الثالث- توفر مصادره ومراجعه:

المصادر والمراجع ركنٌ أساسي في الحصول علىٰ المعلومات؛ لأنَّه من المسلَّم به أن التراث الإنساني شركةٌ بيْن بني الإنسان جميعًا، وأنه لا يمكن لباحث أو مخترع أو عالِم أن يأتي بما لم يأتِ به الأوائلُ من فراغ، بل لا بدَّ من أساس يرتكز عليه[٢].

وهذا الأساس هو المصادر والمراجع، ولأهميتهما لا بدَّ أن يضع الباحِثُ

---

(١) يراجع فن البحث الأدبي ص ٩٦ د. عبدالله حمودة.

(٢) البحث العلمي مناهجه وتقنياته ص ٦٥، ويراجع ٧٢ من البحث العلمي ومناهج النظرية.

في اعتباره أن يختار موضوعًا يمتاز بتوفُّره علىٰ المراجع والمصادر، وفي المقابل يحذر مِن أن يختار موضوعًا قليلَ المراجع قِلَّة لا تكفي لإقامة البحْث وإنجازه، أو أن تكون متوفِّرة، لكن في بلاد أخرىٰ لا يستطيع أن يصلَها إلا بشقِّ النفس ليجمع مادته العلمية؛ ذلك لأنَّ مواد البحْث الأولية التي يتمُّ تكوين البحث بها وإنماؤه، والتي تؤخذ عنها الأفكار والآراء المختلفة المتعلِّقة بموضوع البحث، إنَّما هي في بطون المراجِع والمصادر، وهي ليستْ سواءً في الأهمية، فمنها ما يكون شديدَ الصِّلة بالبحث، لا يتكوَّن كيانه بدونه، ومنها ما يأتي علىٰ الهامش إذ لا يفيد إلا فوائدَ ثانوية، وهي التي تُسمَّىٰ عند بعض الباحثين بالمراجع[١] - كما سنوضِّح ذلك فيما يأتي من فصول.

الرابع- استشعار الميل والرغبة في الموضوع:

أشرْنا سابقًا أنَّ الرغبة في الموضوع عامل مهم لإنجاز الباحِثِ عملَه، ونعيد هنا أنَّ شعور الباحث بأنَّ الموضوع المختار نابعٌ من ذاته، ومتَّفق مع ميوله وإمكاناته، سوف يكون دافعًا قويًّا في إقْباله علىٰ البحْث، وقطْع مشواره إلىٰ النهاية في هِمَّة عالية، ورُوح نَشِطة؛ ذلك لأنَّ الموضوع من لدن تسجيله بعدَ الموافقة عليه، وحتىٰ الانتهاء منه مرهونٌ بوقت محدَّد، إذا لم ينجزه فيه علىٰ الوجه الأكمل أضاعَ كلَّ شيء سُدًىٰ، وأهدر وقته، وجهده فيما لم يفد وعندئذٍ يستجدي مِن الأستاذ المشرف أن يمدَّ في الوقت، لعلَّه ينتهي من رسالته في غضون الوقت الجديد المسموح له به، وما أوقعه في ذلك إلا سوءُ اختيار الموضوع بداية عن عدم فَهْم أو قلَّة مراجعه أو تقاعسه.

---

(١) البحث الأدبي ص ٣٧، د. شوقي ضيف.

ثالثًا- تحديد عنوان البحث:

بعدَ أن يطوف الباحِثُ في المجالات السابقة، ويتزوَّد بخلفية كبيرة من المراحِل السالفة، يكون علىٰ استعدادٍ وتهيؤ لمتطلَّبات مرحلة تحديد عنوان البحْث، خاصَّة إذا اطمأنتْ نفسُه إلىٰ اختيار الموضوع، ووثق بأنَّ الجهد المبذول فيه مساوٍ للفائدة منه.

وهذه المرحلة هي مرحلةُ تحديد البحْث تحديدًا علميًّا عن طريق وضْع العنوان المناسِب الذي يتطلَّب خطَّة مناسبة، وبالتالي منهجًا مناسبًا كذلك؛ لأنَّ كل باحِث لا بدَّ أن يعد ما يجب عليه إعداده جيدًا، وإلّا اعترضتْه مشاكلُ لا حصرَ لها بعد، من حيث لم يتوقَّع، كأن يقعَ تناقض بيْن العنوان والفكرة، التي تجمع أجزاء البحث، أو أن يكون في العنوان ترهُّل وزيادة عمَّا هو متضمن في الخطَّة أو آليات المنهج، وأحيانًا لا يكون العنوان مستغرقًا لمحتويات الرِّسالة، ويُعاني مِن نقْص في شموليته؛ لأنَّ المفترض في العنوان أن يكون جامعًا مانعًا دالًّا: جامعًا لكل ما اشتملتْ عليه الرسالة، مانعًا من الزِّيادات التي لا علاقة لها بالبحْث، دالًّا دلالةً واضحةً ومباشرةً علىٰ محتوىٰ الموضوع، فلو قرأ مطالِع العنوان عَرَف منه مباشرةً ما في الرسالة، وتكشف له أبعادها، وربما ضمن خطتها ومنهجها بناءً علىٰ دِقَّة اختيار العنوان.

ذلك لأنَّ الباحِث في اختياره للعنوان إنما يحاول أن يُسمِّي وليدًا جديدًا يحمل قسيماته، ويدلُّ عليه، وهذا التحديد لا يأتي من فراغ، فقد استقرَّت عزيمةُ الباحث علىٰ لون من الدراسة ليكتبَ فيها، ولا بدَّ أن تكون هناك مطابقةٌ بيْن الأثر والمسير، وبيْن الموضوع الذي آثره علىٰ غيره، وجمع حوله مادته، أو

مالتْ نفسُه إليه، ووثق أنه سيأتي فيه بجديد، واسمه الذي يميِّزه عن سائر الموضوعات الأخرىٰ.

وعلىٰ قدْر ما يحاول الأبُ الحاني أن يتخيَّر اسمَ وليده من بيْن الأسماء، يشترط علىٰ الباحث أن يكون عنوانُ البحث جذَّابًا وطريفًا ودالًّا، وفي الوقت ذاته بعيدًا عن العبارات الإنشائية والتخييل؛ ولذا قيل عن العنوان المنضبط الصحيح هو: أن يشملَ من المعلومات ما يدفع باحثًا آخَرَ أن يبحث عن هذه المعلومات تحتَ هذا العنوان، وهذا يقتضي للباحث أن يدعَ العناوين العامَّة غير المحدَّدة، والمصطلحات المشكلة.

وعمومًا، علىٰ الباحِث في هذه المرحلة أن يضعَ في اعتباره النِّقاط التالية[(١)]:

١. الابتعاد عن العناوين التي تتَّسم بالغموض أو التشعُّب أو الشكلية، فتكون واضحةً تمامَ الوضوح.

٢. صياغة الموضوعات علىٰ هيئة سؤال يَتطلَّب إجابةً محدَّدة.

٣. الدِّقة والعناية، وذلك يستدعي إلْغاءَ جميع العوامل التي لن يؤخَذَ في الاعتبار من العنوان. قوي التأثير في القارئ ومحفِّز.

٤. تحديد المصطلحات المستخدَمة في صياغة العنوان، وتحديدها بدِقَّة وعناية.

٥. أن يتَّسم العنوان بالدِّقَّة المتناهية في الدلالة علىٰ الموضوع، وذا أثَرٌ بالِغ في القارئ[(٢)].

---

(١) البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٧٦.

(٢) المنهج العلمي في البحث الأدبي ص٧.

رابعا – هيكلة البحْث:

بعدَ الانتهاء من تخيُّر العنوان علىٰ أساس ما سَبَق من إرشادات وشروط، يبدأ الباحثُ في وضْع التصوُّر الذي علىٰ أساسه ستقسم الفِكرة الرئيسة للموضوع، ويشتمل علىٰ كلِّ التفصيلات والجزئيات الدقيقة، التي تعالج من خلاله.

ولذا لا بدَّ أن تأتِيَ هذه الخطَّة وليدةً للفِكر الواعي، والنظرة الثاقِبة التي تحلِّل عنوان البحث إلىٰ نقاط رئيسة، ثم تحلّل هذه النِّقاط إلىٰ فروع جزئيه، ثم تحلل الفروع إلىٰ مباحث، والنقاط الرئيسة تُسمَّىٰ أبوابًا، وفروعها تسمىٰ فصولاً، وأجزاء الفروع تسمَّىٰ مباحِثَ.

علىٰ أن يلاحظ في هيكلة البحْث وتقسيماته الرئيسة والعامة، أو الأفكار الجزئية ما يلي(١):

١ . التسلسُل الفِكري الدقيق، والترابط العضوي بيْن الأفكار الجُزئية.

٢ . أن يكون عَرْض الأفكار وتتابعها وتماسكها منطقيًّا، بحيث تُسلِم كلُّ فكرة إلىٰ تاليتها في تناغُم وانسياب.

٣. مراعاة التتابع الدقيق، والإحصاء الوافي إن كان البَحْث يقتضي ذلك مِن أن يكون مثلاً في ظاهرة أدبيَّة، ومراعاة التسلسل إذا ارتبط الموضوعُ بزمن أو عصْر بعينه.

٤ . يحسن تجسيد الموضوع وتحديده جيدًا في نِقاط البحث الفرعيَّة في إطار

---

(١) المنهج العلمي في البحث الأدبي ص ١٠، ١١.

تآلُف الجزء مع الكلِّ وانسجامهما.

٥. أن تكون الخطَّة مستوعبةً لكلِّ جوانب الموضوع، بلا زيادة ولا نقص؛ لأنَّ الزيادة مضيعةٌ للوقت بلا مبرِّر، والنقصان عيب وتقصير يُقلِّل من قيمة البحث.

وليضع الباحِثُ في اعتباره أنَّ نجاح البحث، ونجاحه في مهمَّته، إنَّما يتوقَّف بالدرجة الأولىٰ علىٰ الخطَّة التي يضعها؛ لأنَّه بناء عليها يحدِّد أهداف البحث، والمراجع والمصادر التي يستخدمها، وأسلوب المعالجة، وغير ذلك من الأمور التي تُنير الطريق أمامَ الباحث، وتزوده بالثقة والاطمئنان.

وخطة البحث وهيكلته وهندسته تحجيمًا وتوسعةً تتوقَّف علىٰ حجم الموضوع، وكمِّ الأفكار الفرعية التي تشكِّل في النهاية الفكرة الأساس التي يعالجها الباحِث في رسالته، "فلكلِّ بحْث هيكلية مناسبة، وقد نجد بحثًا لا يحتوي إلا فصولاً، وبحثًا آخر يحتوي أبوابًا مقسَّمة إلىٰ فصول، وثالثًا مقسمًا إلىٰ أبواب وفصول، وتتشعَّب الهيكلية عادةً من الأقسام إلىٰ الأبواب، فالفصول، فالمباحِث فالنِّقاط، وتجدر الإشارة هنا إلىٰ وجوب التناسُب بين أجزاء البحْث، وهذا التناسب، لا يعني أن تأتيَ الأقسام، أو الأبواب، أو الفصول بحجوم واحدة، وإنما يعني أنَّه من الخطأ في خطة البحث أن يأتيَ قسم أو باب أو فصل بحجم يُساوي أضعافَ حجمِ قسم أو باب أو فصل آخَر.

أما عدد الصفحات، فغير محدَّد، وقد أشرْنا إلىٰ ذلك فيما سبق من فصول، وقيمة البحْث لا تتوقَّف علىٰ حجمه، بل علىٰ منهجيته وموضوعيته، والأمور

الجديدة التي كشفها(١).

خامسا– مرحلة إجازة الموضوع:

بعد أن يحدِّد الباحثُ موضوعَه وعنوانه وفق الإضاءات السابقة، ويحدِّد الوسائلَ والمنهجَ الذي سيتبعه في دراسة قضيته – واضعًا في الاعتبار أنَّ المنهج غير الخطة، ويُعنىٰ به الطريقة التي بها يحلِّل مادته العلمية، والأسلوب الذي يكون أكثرَ مناسبةً لفهم الموضوع، وقد أشرْنا سابقًا إلىٰ جملة من المناهج يعتمدها الباحث في الأدب والنقد، يرجع إليها في هذا الكتاب – عليه أن ينتقلَ إلىٰ المرحلة التالية، وهي مرحلةُ تسجيل البحث، والتي تبدأ بعرض الباحِث موضوعَه أو موضوعاته، التي تمَّت مناقشتُها من قبل في حلقات (السيمنار) بين أساتذته، وأُجيزت له إلىٰ القسم، وعليه أن يقدِّم بالتفصيل مخططًا تمهيديًّا مكتوبًا حولَ موضوعه، بحيث يتضمَّن هذا المخطط عرضًا دقيقًا لفكرته التي اختارها موضوعًا، وحدَّد أهدافها، والأسباب التي دعتْه إلىٰ أن يقوم بدراستها، مع عرْض مبسَّط لأهم المراجع التي سيعتمدها في إنجاز بحْثه(٢).

كل ذلك علىٰ شكل مشروع يتضمن ما يلي:

١ – عنوان البحث، ويجب أن يكون هذا العنوانُ واضحًا ومحدَّدًا وجديدًا، منبثقًا مِن الموضوع نفسه، ودالًّا عليه دلالة علمية دقيقة، بعيدًا عن المقالات الصحفية التي غايتها الإثارة، ولَفْت الانتباه.

٢ – تحديد أهمية الموضوع، والباعِث علىٰ اختياره.

---

(١) منهجية البحث ص ٧٧.

(٢) البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٧٧.

٣ – المنهج في تناوله، وتحديد المنهج شرْط لتسجيل الرِّسالة في بعض الجامعات.

٤ – المخطَّط الأول لمعالجته، ويشتمل الأقسامَ والأبواب والفصول، والنِّقاط الرئيسة في كلِّ فصل.

٥ – قائمة مبدئية بالمصادِر والمراجع[١].

وبعدَ موافقة القسم علىٰ الموضوع من حيثُ المبدأ، يأتي دَور إسناد الموضوع لمشرِفٍ يكون متخصصًا في مَيْدان البحْث، أو في ميدان له صلة وثيقة به، أو قد كتب أبحاثًا قريبةً منه، قد يكون المشرِفُ علىٰ الرِّسالة من اختيار الباحِث نفسِه، أو يختاره له رئيسُ القسم، ويوافق عليه، وفي الحالة الأولىٰ عندما يختارُ الباحِث مشرفَه ربما يميل إلىٰ أستاذ معروف بالتساهل؛ هروبًا من الالْتزام الجدي بالتدرُّب علىٰ المنهجيَّة العِلميَّة الصحيحة، وكتابة بحْث يفخر إذا نُسِب إليه، أو إذا طُبِع في كتاب، ومرجعُ جدية الأستاذ قُدراتُه العلمية، وأبحاثه أو كتبه المنشورة، أو محاضراته الصَّفية.

والأستاذ المتخصِّص بما لديه من خِبرة علميَّة موسوعيَّة، ومعرفة عميقة في التخصُّص يوجِّه الباحث إلىٰ إرشادات جديدة، ويدلُّه علىٰ ملاحظات غابتْ عنه، فيقوم الطالِب باستيفاء الملاحظات أو الإرشادات، ويُعيدُ كتابةَ الخطة في ضوئها، وقبل هذا وذاك – وقبل الموافقة علىٰ التسجيل – علىٰ الباحِث أن يستقصي، ويتأكَّد من الكليات المناظِرة، وفي الأقسام المماثِلة من عدم تسجيل الموضوع الذي اختاره لنفسِه؛ تجنُّبًا للتَّكرار، وإضاعة الجهد فيما لا طائل تحتَه،

---

(١) منهجية البحث ص ٣٨.

وعندما يوثق جِدَّة موضوعه بما يُفيد أنه غير مسجَّل، ولا مطروق من قبل في الكليات المناظرة بخطابات رسميَّة، تُصبح العلاقة بيْن الباحِث وموضوعه علاقةً بُنوة شرعيَّة، يعرف به، وينسب إليه، تحتَ إشراف أستاذه.

ونشير هنا إلىٰ عَلاقة المشرِف بالباحث؛ لِمَا توجبه هذه العلاقة من آداب وأخلاقيات وواجبات:

يجب أن يعرِف الباحثُ أنَّ هذه العلاقة قبلَ كل شيء أشبهُ بعلاقة الوالد، وصلته بابنه، فيها اللِّين والمحبَّة، واللطف والحزم، فمن واجبِ الباحِث أن يستمعَ إلىٰ مشرِفه، وأن يستجيبَ لتوجيهاته.

لأنَّها كلها تصدُر خالصةً من أجله، وبحثه إلّا أنَّ هذا لا يمنع الباحِثَ من السؤال والاستفسار عن كلِّ ما يَعِنُّ له في بحْثه، كما أنَّ ذلك لا يمنعه أبدًا من عرْض رأيه بشجاعة، وبأسلوب مهذَّب، وخصوصًا إذا كان مخالفًا لرأي أستاذه، فالحقُّ لا يَعرِف المجاملة، طالما كانتِ العلاقة قائمةً بينهما علىٰ التوافُق الذي ينتج عن الاتصال والتعاون، والتوجيه والمشاركة.

وأودُّ أن أشيرَ هنا إلىٰ أمر يحدُث في بعض الكليَّات، يتمثَّل في أن يعرض القسمُ علىٰ الباحث مشرفًا دون رغبةٍ منهما، أو مراعاة التخصُّص الدقيق، ممَّا يؤدِّي غالبًا إلىٰ عدم إقدام أيِّهما علىٰ التعاون المرغوب، فيتقاعس الطالب عن البحث، ويكسل ويتأخَّر ويبخل الأستاذُ بنصائحه، ويضنُّ بوقته، وذلك مِن الخطأ الذي تقع فيه الأقسامُ، وإن كان الباحث إنما يتحمَّل العبء الأكبر مِن المسؤولية عن بحْثه، فإنَّ للأستاذ دورًا في إنجاز البحْث، وعليه أن يتحمَّل جزءًا من المسؤولية بصِفته معينًا وكاشفًا للباحث كلَّ ما يستشكل عليه ويعترضه مِن

عراقيل، وعليه أن يسألَ ويستفسر، ولا يجلس أمامَ أستاذه مجلسَ المتلقي فقط.

وليس معنىٰ أن يكون للباحِث حقٌّ علىٰ مشرفه أن يلجأ في كلِّ قرار يريد أن يتَّخذه في بحْثه إلىٰ المشرِف، وإنما عليه أن ينظرَ إليه علىٰ أنَّه ملاذ يلجأ إليه لكي يقدمَ المساعدة عندما تُصبح الحركةُ بطيئة، والوقت يمضي علىٰ الباحِث دون إنجاز ما يُناسِب ما مضَىٰ منه، وإلا كان الاعتمادُ الدائم علىٰ المشرِف عيبًا من الباحث في حقِّ نفسه؛ لأنَّ بحثَه لن يكون اختبارًا حقيقيًّا لقدرته، لو أنَّ كثيرًا من القرارات الأساسيَّة اضطر الأستاذُ المشرف إلىٰ اتخاذها، بدلاً من أن يتَّخذها الباحثُ نفسُه(١)؛ لأنَّه كَلٌّ علىٰ أستاذه.

ومن واجبات المشرِف تُجاهَ الباحث - قبل الإرشاد إلىٰ المصادر والمراجع، والنصح والإرشاد -:

تشجيعه، وعدم تثبيط هِمَّته، أو السخرية منه، أو الاستهزاء به، مهما كان عملُه ناقصًا(٢).

وأن يفسح وقتَه وصدرَه له، فلا يُهمل متابعةَ البحث في مراحله المختلفة، وأن ينأىٰ عن فرْض آرائه الشخصية مهما كانتْ صائبة، خصوصًا في المسائل الاجتهادية التي تحتمِل أكثرَ من رأي، بل مِن الواجب أن ينمِّي في الطالب الاستقلالَ الفكري، بحيث لا يكفُّ عن الاستفسار، وطرْح الأمثلة التي تساعد الإجابةُ عليها الطالبَ في فتْح مغاليق نقطة، أو خطوة هو بصددها، وليس معنىٰ أنَّ المسؤولية في شطرها الأكبر ملقاة علىٰ الباحِث أنَّ المشرف طليقٌ من كلِّ

---

(١) البحث العلمي ص٥٧ د. محمد زيان عمر، البحث العلمي ص٧٨ د. سعد الدين

(٢) منهجية البحث ص ٣٩.

مسؤولية عن مستوىٰ بحْث الطالب؛ لأنَّه عندما رَضِي الإشراف علىٰ عملِ الطالب اعترَف ضمنًا بكفاءته، وعندما وافَق علىٰ موضوع الرِّسالة، سَلَّم بأنه حريٌّ بالبحث، وعندما سمح بطبع الرِّسالة وتقديمها للمناقشة، عدَّها إنجازًا مقبولاً.

والمشرِف مهما كان مِن استقلال في موقفه، فهو يتأثَّم من إخفاق طالبه، كما يعتزُّ بنجاحه، فضلاً عن تفوُّقه، والذي لا يتحمَّل المشرِف مسؤوليته هو آراءُ الطالب الشخصية، وموقفه الخاص والنهائي من موضوعه، وذلك احترامًا لحرية الرأي، وقناعة الفِكر(١).

ولقد تغيَّر دَوْر المشرِف من دَوْر صاحب السلطة المستحوذ علىٰ المعرفة، إلىٰ دَوْر الخبير بأساليب البحْث العلمي، الذي ينمِّي في الباحثين القدرةَ علىٰ البحْث بوسائلهم الخاصة.

ولأنَّ الوقت غالٍ عندَ الباحث والمشرف علىٰ السواء، فعلىٰ الباحِث أن يحرص علىٰ وقته، ووقت أستاذه، ولا يستغله إلّا في ما يُفيد، فيراجع أستاذَه في أوقات يحدِّدها سلفًا، ويعرِض عليه عمله فصلاً فصلاً، أو بابًا بابًا، مع الأسئلة التي تبحث عن الإجابة عنها مدوَّنة، ثم يعود بكلِّ ما يُشير به عليه مشرفُه من إجابات واقتراحات مكتوبة، حتىٰ يتسنىٰ له مراجعتها وقت يشاء.

ولأنَّ وقت المشرِف موزَّع بيْن محاضراته الصفيَّة، وبحوثه الخاصة، وقراءاته وكتاباته، وتواليفه والرسائل عليها، فإنَّ الذين يثقلون من هؤلاء أنفسهم بعشرات الرسائل العلمية، مظنَّة ألّا يؤدِّي واجبه، ولا يقوم بما عليه، وحسابه عندَ

(١) إعداد الأطروحة الجامعية ص ٢١ كمال اليا، منهجية البحث ص ٤٠.

الله عظيمٌ، وهو بيْن أمرين:

١ - إما أن يجيز الأبحاثَ بلا قراءة ولا اطِّلاع كما ينبغي، وهو بذلك يهدِم في جدار البحْث العلمي السابق من ناحيتَيْن: أولاهما: أن تقدم علىٰ يديه بحْثٌ هزيل، ويجاز مجاملةً، فيكون ضررُه علىٰ العلم والبحْث العلمي أكثرَ مِن نفْعه، والأخيرة: أنَّ موت الباحِث الجاد ذي الإمكانات المبرزة يكون علىٰ يديه، حيث يقدِّمه نموذجًا هزيلاً، ضعيفًا بائسًا إلىٰ دنيا الباحثين، يعتاد الأنماطَ الهزيلة، والكتابات المرذولة، أو يقنط وييأس ويهرب.

٢ - وإما أن يدقِّق في الأبحاث ويؤدِّي واجبَه، فيصبح الباحث في طابور طويل، حتىٰ يسمحَ له الوقت بمراجعة أبحاثهم، واحدًا بعدَ الآخَر.

وما يجب أن ننوِّه به هنا: أنَّ البحْث العلمي أمانةٌ كُبرىٰ في رقبة المشرِفين، وعلىٰ قدر أدائهم لواجبِهم تكون مساهمتُهم في ازدهار الحركة العلميَّة وتقدمها، وتطورها والعَكْس بالعكس.

الفصل الرابع

المراجع وجمع المادة

الفصل الخامس

المراجع وجمع المادة

ويتناول الفصل النقاط التالية:

أولا- المصادر والمراجع وحصرها.

ثانيا- القراءة وجمع المادة العلمية.

ثالثا- صياغة البحث.

رابعا- طرق الاقتباس من النصوص.

خامسا- التوثيق وأهميته في البحث.

سادسا- أنواع التوثيق.

سابعا- ترتيب المراجع.

أولا-المصادر والمراجع وحصرها:

تتنوَّع مصادر البحْث ومراجعه وتتعدَّد حسبَ الموضوع الذي يختاره الباحِث، وهي تعدُّ الأساسَ؛ لأنَّها المفترض فيها أنها تحتوي المادة العلمية لموضوعٍ ما، وتأتي هذه المرحلة بعدَ السابقات، خاصَّة منها ما يتعلَّق بالمكتبة، ومعرفة الباحِث بالفهرسة، وتصنيف الكتب، وبعد الموافَقة الرسمية علىٰ البحْث، موضوعًا وعنوانًا، وخطةً ومنهجًا، في عملية تصاعدية من القسم، فمجلس الكلية، فمجلس الجامعة، ينطلق الباحثُ إلىٰ المكتبة مرَّة ثانية، يستثمر معرفتَه السابقة بها وبالقائمين عليها؛ ليتعرَّفَ أكثر، وبوجه خاص إلىٰ نوعيةٍ مِن المصادر والمراجِع تخصُّ تحديدًا موضوعه، فيجمع منها ذاتَ الصِّلة والعَلاقة

بالبحْث، ويكتب أسماءَها، ويدوِّنها بطريقة خاصَّة إجمالاً؛ لتكونَ نظرَه عندَ الحاجة إليها.

والباحثون في تحديد الفرْق بيْن المصدر والمرجع مختلفون: فمنهم مَن يجعلهما بمعنىً واحد لا فَرْق بينهما، وهو كلُّ ما يتعلَّق بالبحْث من دراسات ووثائقَ قديمة أو حديثة، مخطوطة أو مطبوعة، فالمصادر علىٰ هذا هي كلُّ ما يرجع إليه في البحْث، والمراجع كذلك.

وآخرون يفرِّقون بيْن المصدر والمرجع، بأنَّ المصدر (الأصلي) هو ما يتَّصل بموضوع البحْث اتصالاً مباشرًا، معاصرًا أو قريبًا من زمَن المعاصرة، والمراجع غير ذلك.

وبعضُ الباحثين يعدُّ المصدرَ مرجعًا أصليًّا، والمرجع الحديث ثانويًّا.

وتشمل المراجع الأصلية(١):

١. المخطوطات ذات القِيمة التي لم يسبق طبعُها.

٢. الكتب التي يكون المؤلِّفون لها قد شاهدوا صاحب الفكرة التي هي موضوعُ البحث.

٣. اليوميات والمذكرات التي يكتبُها الأعلام والشخصيات الكبيرة.

٤. الوثائق بمختلف ألوانها.

أمَّا المراجع الثانوية وَفقَ التقسيم السابق، فهي المراجِع التي أخذتْ مادة أصلية من مراجعَ متعدِّدة وأخرجها في ثوب آخر جديد.

وهناك مَن يفرِّق بينهما علىٰ أساس أنَّ المصدر: هو ما يكون "أشد ارتباطًا

---

(١) يراجع كيف تكتب بحثًا ص ٤٢ وما بعدها.

بالأشياء الأساسية، أو الأولية بالنسبة إلىٰ موضوع البحْث، فإذا كان البحْث يتناول شاعرًا من الشُّعراء، أو أديبًا من الأدباء، فإنَّ مؤلَّفات هذا الأديب أو دواوين ذاك الشاعر تُعدُّ من المصادر، أما المرجع: فهو ما كُتِب حولها، وما يدوَّن في عصره ويصلنا منه مِن شِعر وخُطب، ووصايا وأمثال، تُعدُّ مصادر، والكتب التي تناولتْه بالدِّراسة مراجع، وعلىٰ هذا فالمصادر تمدُّنا بالحقائق والآراء معًا، بينما المراجع تمدُّنا بالآراء فقط"(١).

وعلىٰ الطالب أن يعرف أن هناك هذا الفرق، وإنْ لم يأخذ به، ولكن عليه أن يعرفَ أكثرَ الفرْق بيْن الكتب الأساسية، والكتب الثانوية، وهو فرْق مترتِّب أيضًا علىٰ التمييز بيْن المصادر والمراجع، وإن تداخلتْ تعريفاتها، والذي يميِّز بينهما ما يلي:

ما يميِّز البحْث علىٰ أساس أنَّه أقدمُ مادةٍ علمية كُتِبت عن الموضوع(٢).

١ - الأصالة.

٢ - الشمول.

٣ - المعالجة الموضوعية.

٤ - التنظيم.

٥ - المعلومات الصحيحة.

أما المرجع، فمِن خصائصه: أنَّه كُتُب حديثة عالجتْ موضوعًا ما، وليس شرطًا أن يجمع الميزات السابقة.

---

(١) منهجية البحث ص ٨٣.

(٢) مدخل لدراسة المراجع ص ١١٣ د. عبدالستار الحلوجي.

وقد حدَّد الباحثون أنواعَ المصادر والمراجع تفصيلاً فيما يلي:

١ - المخطوطات القديمة، والوثائق والمذكرات، وسائر المصادر التي تحتوي علىٰ معلوماتٍ يمكن وصفُها بالصحة والصدق.

٢ - الموضوعات العامَّة ودوائر المعارف.

٣ - القواميس، والمعاجم اللُّغوية، وهي كثيرة، وعلىٰ الباحِث أن يهتمَّ بهذه القواميس، ويتعرَّف علىٰ الطرق المختلفة في الكشْف عن المادة اللغوية والعلمية، لكي يسهلَ عليه أن يستخلص منها ما يريد.

٤ - كتب التراجم والطبقات التي تتحدَّث عن أعلام المفكِّرين والأدباء، والشُّعراء والكتَّاب، وتشير إلىٰ مؤلَّفاتهم وأعمالهم العلمية، كما تتحدَّث عن العلوم، وأهم المصنفات فيها:

١ - طبقات فُحول الشعراء لابن سلّام، المتوفَّىٰ سنة ٢٣٢ هـ.

٢ - الطبقات الكبرىٰ لابن سعْد، المتوفَّىٰ سنة ٢٣٠هـ.

٣ - طبقات الشُّعراء لدعبل بن علي الخزاعي، المتوفَّىٰ سنة ٢٤٦ هـ.

٤ - المؤتلف والمختلف للآمدي، المتوفىٰ سنة ٣٧٠ هـ.

٥ - الشعر والشعراء لابن قتيبة، المتوفىٰ سنة ٢٧٦ هـ.

٦ - معجم الشعراء للمرزباني، المتوفىٰ سنة ٢٨٤هـ.

٧ - الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، المتوفىٰ سنة ٣٥٦ هـ.

٨ - الفهرست لابن النديم، المتوفىٰ سنة ٣٨٥ هـ.

٩ - وَفَيَات الأعيان لابن خلكان، المتوفَّىٰ سنة ٦٨١ هـ.

وممَّا يساعد الباحثَ علىٰ دراسة موضوع من الموضوعات، أو عصر من

العصور زيادةً علىٰ ما تقدَّم الكتبُ الآتية:

المفضليات "للمفضَّل الضبي"، و"الأصمعيات" للأصمعي البصري، و"حماسة أبي تمام"، و"البيان والتبيين" للجاحظ، و"الحيوان" للجاحظ، و"يتيمة الدهر" للثعالبي، و"نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري، "في الأدب الحديث" لعمر الدسوقي، وغير ذلك كثير وكثير في رِحاب المكتبات مِن مثل "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" لابن العماد، "الأعلام" للزركلي، و"مروج الذهب" للمسعودي، والمكتبة العربية مليئةٌ بنِتاج العقول العربية، فلْيُعدْ إليها مَن يشاء.

٥ – التفاسير القرآنية، القديم والحديث.

٦ – كتب السُّنَّة النبوية المطهَّرة، وأهمها الصحاح الستة.

٧ – الكتب الحديثة التي كُتِبت عن الموضوع.

وعندَ توفُّر الباحث علىٰ المصادر والمراجع ذات الصِّلة بموضوعه، يُنصح بأن يتعرَّف علىٰ اعتبارات خاصَّة، يستطيع في ضوئها أن يتعرَّف علىٰ خصائصِ المصدر الجيد، وهي[١]:

١ – المؤلِّف ومعرفة اتجاهه، وجنسيته وعقيدته؛ لكلِّ ما لهذه الأمور مِن أثر في نِتاج المؤلِّف وأفكاره وآرائه.

٢ – المحرر: عادة ما يتولَّىٰ الإشرافَ علىٰ الأعمال المصدرية الكبرىٰ محرِّرٌ، أو رئيس تحرير، أو هيئة تحرير، ومعرفة الباحث بهؤلاء الأشخاص تُعطيه فكرةً جيِّدة عن قيمة عملهم.

---

(١) علم المكتبات ص ١١٢ .د. ماهر حماد.

٣ – خطَّة التأليف في المصدر.

٤ – طريقة ومنهج معالجة الموضوعات، هل المعالَجة سطحيَّة، أم عميقة، هل متعصِّبة تطرح وجهةَ نظرٍ معينة، دون بقية وجهات النظر المخالفة، أم موضوعيَّة تعرِض وجهاتِ النظر المختلفة.

٥ – جِدَّة المعلومات، ومدىٰ توثيق المادة العِلمية والمصادر والمراجع المعتمدة في التأليف، ومدىٰ صلاحيتها والاعتداد بها.

والواقِع يثبت أنَّ المعلوماتِ السابقةَ التي ذكرها الدكتور ماهر حمَّاد فيما يخصُّ كيفيةَ انتخاب المرجع أو المصدر عند الرجوع إليه في غاية الأهمية؛ ذلك أنَّ الباحِثَ قد يعتمد في فكرة معينة علىٰ مصدر يظنُّ أنَّه من المصادر الموثوق بها، ثم ينتهي به هذا المصدرُ إلىٰ الوقوع في الخطأ، ولا يُعفيه من هذا الخطأ أن ينسُبَه إلىٰ مصدره؛ لأنَّ مهمةَ الباحث ليستْ مجرَّد النقل، وإنما التمحيص والتحقيق لِمَا ينقل، فإذا ما اكتفَىٰ بمجرَّد النقل، فعلىٰ مسؤوليته، وسوف يُحسب عليه عندَ تقويم البحث[١].

وإلىٰ جانب ما ذكرْنا من مصادرَ ومراجع يمكن أن يُضاف إلىٰ جانِب الكتب ما يلي:[٢]

١ – المقالات، سواء في المجلات أو الجرائد.

٢ – الرسائل والأطروحات الجامعية.

٣ – المخطوطات.

---

(١) البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ٨٤.

(٢) منهجية البحث ٥٤ وما بعدها.

٤ – الأحاديث الإذاعية.

٥ – المحاضرات.

٦ – المراسلات.

٧ – الوثائق الحكومية.

ومرجع أهمية هذه المرحلة: أنَّها تُعدُّ البدايةَ الحقيقية للبحْث؛ إذ يحاول الباحثُ بعد ذلك أن يستمدَّ من مصادره الآراءَ والأفكار المتعلقة بموضوعه.

تُعطي هذه المرحلة قدرًا كبيرًا من الثِّقة والاطمئنان للباحث، فإنجازها هو المؤشِّر علىٰ توافُر مصادر البحْث ومراجعه، وبالتالي ما سيترتَّب عليه يكون سهلاً وميسرًا.

يستطيع العالم مِن الباحثين بهذه المرحلة أن يضعَ أولوياتٍ لمقروئه، بخلاف مَن يتجاوزها دون معرفة، فيجمع في المصادر والمراجع ما لا عَلاقةَ له ببحثه، كحاطب ليل يضيع من وقته الكثير، ويهدر منه الثمين.

يتعرَّف سريعًا علىٰ ما يهمُّه منها، وهي ذات العلاقة الوُثقىٰ بموضوعه، وفكرتها الرئيسة، بل تفصيلاتها الدقيقة، فيتشبَّث بالضروري منها المُلِحّ، ويَدَع غيرَه لِحِين.

كما أنَّها تفيد الباحثَ عندما يدوِّن مصادره ومراجعه بعدَ الانتهاء مِن بحثه في ثَبَت أو فهرس، حيث كان قد نَقل إلىٰ بطاقاته أو كراسة، ويستعيد منها المعلومات الكاملة عنها، فتُغنيه عن الرُّجوع إلىٰ المكتبة.

ثانيا – القراءة وجمع المادة العلمية:

القراءة خُطوة مهمَّة، ومرحلة أساسية من مراحل إعداد البحث، وقد يُخيَّل

للباحث - أي باحث - أنَّ مجرَّد القراءة التي اعتادها مِن قبلُ يجدي وتُفيد هنا، وينصح الباحِث إلىٰ أن يتعرَّف إلىٰ أيِّ نوْع من القراءة هو في حاجة إليه، ومِن هذه الأنواع:

١. ما يهدف إلىٰ التَّسْلية والاستمتاع، ويشغل أوقاتَ الفراغ.

٢. ما يَرْمي إلىٰ اكتساب القدرة علىٰ فَهْم المقروء وتنظيمه، واستخلاص ما يمكن استخلاصُه.

٣. المطالعة العابِرة التي ينفذ من خلالها إلىٰ مواجيز ما يقرأ، كما يحدث عندَ تصفُّح الصُّحُف.

ولا شكَّ أنَّ الأنواعَ الثلاثة تُفيد القارئَ حسبَ نوعية المقروء، إلا أنَّ جمع المادة العلمية أكثر ما يناسبه النَّوْع الثاني، الذي يحتاج إلىٰ التركيز والمتابعة[١]، علىٰ أن يضعَ الباحث في اعتباره أنَّ الجهد الذي يجب بذلُه في قراءة كتابٍ ما يختلف عن كتاب آخَرَ، ويتوقَّف علىٰ أسلوب المؤلِّف، وطريقة عَرْضه، وسهولة ويسر وسائله في طرْح أفكاره ووضوحها، كما تختلف القراءةُ في مرحلةٍ عنها عن مرحلة أخرىٰ.

ومِن أجلِ ذلك يرىٰ بعض المتخصِّصين: أنَّ القراءة ليستْ سهلةً بمجرَّد وضْع الباحث يدَه علىٰ المصادر والمراجع، بل القراءة في الحقيقة عملٌ شاقٌّ، يحتاج إلىٰ المقدِرة علىٰ فَهْم وهَضْم الأفكار للانتفاع بها في مهارة وفن، يجعل الجهدَ القليل له أثر كبير[٢].

---

(١) مناهج البحوث وكتابتها ص ٦٤ د: يوسف مصطفىٰ القاضي.

(٢) راجع كيف تكتب بحثًا أو رسالة د: أحمد شلبي.

وإذا أتقن الباحِث القراءةَ وأجادها، وأثمرت في عقله معرفةً وعلمًا وثقافةً، أدْنَتْ منه البعيد، وذلَّلت له الصَّعْب، فعلىٰ الباحِث أن يقرأ كثيرًا، وأن يطَّلع علىٰ مجموعة كبيرة من الكُتب بحيث لا يعرف الفتورُ إلىٰ عزيمته طريقًا، ولا السأمُ إلىٰ قلبه سبيلاً، ولا الوهنُ إلىٰ قوته مسلكًا.

وأن يُخلِص الإخلاصَ كلَّه، وألّا يفوته مرجعٌ ذو أهمية يتَّصل من قريب أو بعيد بموضوعه، سواء أكان يتَّفق مع رأيه أم يخالفه، وأن يحولها إلىٰ تعميق بحثه وجِدَّته.

وأشار بعضُ الباحثين إلىٰ أنَّ القراءة الصحيحة والمفيدة تبدأ بالإمعان في مقدِّمة الكِتاب؛ لمعرفة منحاه وموضوعه، ومنهج البحث فيه، والهدف مِن تأليفه، وإذا أُضيفتْ إلىٰ ما سبق قراءة خاتمة الكتاب وفهرسه، يزداد الأمرُ وضوحًا، ويتعرَّف إلىٰ مدىٰ صِلة مضمون الكتاب بميدان بحْثه، فيفيد منه بأيسرِ سبيل، حيث استكشف موضوعَ الكتاب، ووضَع يدَه علىٰ أهميته وقيمته، ثم يلازمه بعدَ ذلك فصلاً فصلاً إلىٰ نهايته، يَسْتقي منه ما يُفيده.

ولكي تكونَ الفائدة كما تُرْجىٰ، حيث إنَّ ما يَعْلق بالذِّهن ليس مثلَ ما يفيد بالكتابة، علىٰ الباحث إعداد ملَّف يصنِّفه علىٰ أبواب البحْث وفصوله ومباحثه الجزئية، بحيث تُخصص لكلِّ جزئية مِن جزئيات البحْث مساحةٌ معيَّنة ينقل فيه النصوصَ الخاصَّة بكلِّ جزئية.

ومِن الباحثين مَن ينصح باستخدام طريقة البطاقات، حيث ينقل في كلِّ بطاقة نصًّا أو فِكرة واحدة، مع مراعاة ما يلي[١]:

---

(١) راجع البحث ومناهجه النظرية ص ٨٦.

١ - كتابة عنوان الموضوع وصِلته بالفَصْل الخاص به مِن البحث.

٢ - الدِّقَّة في تسجيل النص، التأكُّد من علاقته بالموضوع، وليس مجرَّد تَكْرار لنصٍّ مشابه.

٣ - أن يكتُب في كلِّ بطاقة نصًّا واحدًا، وإذا كان الموضوع طويلاً، فيخصِّص له مجموعةَ بطاقات؛ حتىٰ يسهلَ عليه فصل البطاقات بعضها عن بعض، وتوزيعها علىٰ مواطنها ومواقعها الخاصَّة من البحْث.

٤ - أن يحفظَ كلَّ مجموعة تتعلَّق بجُزئية مِن البَحْث علىٰ حِدة، يميِّزها من غيرها بكتابة عنوان الفصْل الذي تَنْتمي إليه الجُزئية.

٥ - يُعيد الباحِثُ قراءةَ كل ما يتَّصل بموضوع معيَّن مِن بحثه قبلَ كتابته لهذا الموضوع في مسودته[١].

٦ - عندما يتشكَّك الباحث في نصٍّ كتبَه في البطاقة، عليه أن يُراجعَه في مصدره مرَّة أخرىٰ.

وأيًّا كانت الطريقة المستخدَمة في التدوين، فإنَّ الكتب التي سوف يقرؤها الباحِث:

١ - الكتب الخاصَّة الموجودة بمكتبته، أو بمكتبة أحدِ معارفه يسمح له باستعارتها لوقتٍ معيَّن.

٢ - المراجع والمصادر الموجودة في المكتبات العامَّة، التي تخضع لمدَّة الإعارة المحدَّدة، وتختلف طريقةُ جمْع المادة العلمية في كلٍّ منهما، فإذا كانتِ القراءة في مكتبته، فإنَّه لا ينقل نصوصًا في هذه الحالة، بل يُدوِّن إشاراتٍ

---

(١) كيف تكتب بحثًا جامعيًّا ص ٣٤.

وملاحظات تُفيده إذا احتاج إلىٰ قراءة ثانية معتمدًا علىٰ عنوان الكتاب، والفصل، ورقْم الصفحة، واسم المؤلِّف.

وأما إذا كانتِ القراءة في المكتبة، أو في كتاب مستعار، فإنَّه ينقل النصَّ الذي يُريده كاملاً، أو مختصرًا إن كان طويلاً في مصدره، مع الحِرْص علىٰ تدوين ما يتَّصل بالمرجِع مِن اسم المؤلِّف، والعنوان، ورَقْم الفصل والصفحة، ودار الطبع، وسَنة النَّشْر، وأرقام السطور مِن الصفحة المنقولة؛ لأنَّ هذا الصنيع يُوفِّر الوقت والجهد للباحث إذا ما أراد الرُّجوعَ إلىٰ هذه البيانات، والمعرفة المسبقة بطرائق القراءة المفيدة تُسهِّل علىٰ الباحث كثيرًا من أمور البحْث، خاصَّة إذا اتَّبع ما يلي عندما يفكِّر في كتابة بحث(١):

١ - قَصْر القراءة علىٰ أهمِّ الكتب المتَّصلة بموضوع البحْث، ويتعرَّف عليها بالوسائل المذكورة مِن قبل، وتكون هذه القراءة سريعةً استطلاعيَّة، يقف عندَ المهمِّ المفيد، ويتجاوز الثانويَّ البعيد عن الموضوع، يَصطفي مِن المراجع بعدَ تصفيتها ما سوف يعتمد عليه منها.

٢ - القراءة الفاحِصة المتأنية، وهي تالية للسالفة؛ لأنَّها تقع علىٰ المختار من الكُتب، والمتخيَّر مِن المراجع، والمصطفىٰ من المصادر وهي تُعدُّ القراءة الثانية، التي تسبق نقلَ النصوص، وتدوين الأفكار، وتسجيل الآراء، والتعليق عليها، فإذا ما انتهىٰ منها يبدأُ في نقْل ما يراه وثيقَ الصِّلة بموضوعه: إما في البطاقات الصغيرة التي أشرْنا إليها مِن قبل، وإمَّا في كَرَّاسة أو كشكول، كيفما يتراءىٰ للباحِث، ويُعلِّق علىٰ ما يحتاج إلىٰ تعليق، ويثبت مِن النصوص ما يُفيده،

---

(١) كيف تكتب بحثًا جامعيًّا ص ٣٣.

وسيلاحظ أنَّ هذه المراجعَ سوف تدلُّه علىٰ مصادرَ كثيرة، يورِدها مؤلِّف الكتاب الذي قرَأه في ثَبَت المصادر، فيبحث عنها ويَقرؤها، وعليه أن ينقُلَ النصوص بالطريقة المنظَّمة، بحيث يضع كلَّ نصٍّ في فصْله الخاص مِن الرِّسالة، سواء في الملَّف، أو في المظروف بالبطاقات.

وهذا التنظيمُ في وضْع النصوص في مواضعها في غاية الأهميَّة؛ لأنَّ الباحِثَ لو جمع مادته مرَّة واحدة بدون هذا التوزيع، فسوف يضطر إلىٰ إعادة توزيعه علىٰ الفُصول مرَّة ثانية، وفي هذا ضياعٌ للوقت(١).

وهذا النصُّ المنقول إمَّا أن يكون كاملاً دون تصرُّف، وإما أن يلجأَ الباحِث فيه إلىٰ الاختصار، ويُستحسن ذلك إذا كان النص طويلاً، ويكتب في البطاقة للدلالة علىٰ ذلك الاختصار (راجع)؛ لأنَّها كلمةٌ يُشير في الهامش إلىٰ أنَّ النصَّ منقولٌ بتصرُّف(٢).

وإذا كان الباحِث قد حدَّد منذ البداية الكتبَ والمصادر والمراجع التي تهمُّه، فإنَّ القراءة لا تتشعَّب به، ولا تغريه المتعة في أن يتمادَىٰ فيما ليس له صِلة بموضوعه، ولا دَخْل له في منهج البحْث، ولا يضلُّ في خضمِّ المعلومات.

وإذا لاحظ الباحِثُ في أثناء التدوين بعدَ القراءة أنَّ فصلاً من الفصول قد تضخَّمت مادتُه العلمية، فإمَّا أن ينتقل إلىٰ الفَصْل التالي، أو يقف عندَ هذا الفصْل؛ ليمحِّصَه ويراجعه، ثم يبدأ أولىٰ خطواتِ الصياغة بعدَ أن يطَّلع علىٰ أصول الصِّياغة وكيفية الاستفادة مِن النصوص، فيصنِّف المادة بعدَ قراءتها قراءةً

(١) البحث العلمي ومناهجه ص ٨٨.

(٢) راجع كيف تكتب بحثًا ص ٣٥.

متعمِّقة تتعرَّف إلىٰ أبعادِ النصِّ وأغواره؛ كي يكتشفَ دلالاتِ النص وإمكانية ربْطه بآخَر، أو المقارنة بيْن النصوص؛ ليستبعدَ منها ما لا صِلة لها بالفصْل أو بالجزئية التي يعالجها مؤقتًا، فربَّما يحتاج إليها لاحقًا.

ثم ينتقل إلىٰ صِياغة هذه النُّقطة صياغةً مبدئية، تتمثَّل في الرَّبْط بيْن النصوص، والتعليق عليها شرحًا أو نقدًا، أو تأييدًا أو استنباطًا(١)، والكتابة هنا ليستْ نقلاً آليًّا لِمَا كتب في البطاقات - كما اتَّضح - بمعنىٰ أنَّها ليستْ جمعًا لِمَا كُتِب في عدَّة بطاقات علىٰ وَرَقة واحدة؛ إذ يقضي التعديلُ أو الحذف أو الشَّرْح أو التعليق أو المناقَشة فيما يجب تعديلُه أو حذفه أو شرْحه، أو التعليق عليه، أو مناقشة هذا الصنيع هو ما يُمكن أن يسمَّىٰ بكتابة المسودة، ثم ينتقل الباحِث إلىٰ النقطة الثانية والثالثة، حتىٰ ينتهيَ من صياغة الفصْل مبدئيًّا.

ولعلَّنا نلاحظ التداخلَ بين خُطوتين هنا، وهما القراءة، ثم الصياغة، وهما في مجموعهما مِن الخطوات المهمَّة؛ ذلك لأنَّ الباحثَ وقد أمضىٰ شهورًا يتنقل بيْن المراجع والمصادر، قارئًا ومتصفحًا قد يصيبه المَلَل، فالمراجعة والتوقُّف، وإعادة النظر فيما كَتَب وصياغته، مظنَّةُ إخراج الباحِث من هذه الحالة، إلىٰ جانب تدرُّبه وتمرُّسه علىٰ الصياغة.

ثم إنَّه يستشعر الاطمئنانَ علىٰ قدرته ومواهبه عندما يجد ما هضمه قراءةً مكتوبًا بأسلوبه الخاص، وسيكون ذلك تمهيدًا جيِّدًا له علىٰ تصنيف كلِّ نص في موضعه، سواء كان مِن هذا الفصل أو الفصول التالية.

ويُنبَّه علىٰ الباحث أنَّ ثمة أفكارًا لم تكن في الحُسْبان تأتي في لمحات

---

(١) الأسبق ص ٩٨.

خاطِفة، أو خواطرَ شاردة تحطُّ علىٰ العقل فجأةً، فعلىٰ الباحث أن يقيِّدها كتابة؛ لأنَّ تذكرَها بعد زوال لحظتها من الصعوبة بمكان، إن لم يكن مستحيلاً، وغالبًا ما تكون هذه الأشياءُ العارضة قيِّمة، وعلىٰ قدر قيمتها تكون سريعةَ الإفلات، كسرعتها عندما تَعرِض للذِّهن[1].

وينصح الباحث عمومًا في هذه المرحلة بما يأتي:

١- أن يتجنَّب القراءةَ مع الملل أو التعب؛ لأنَّ ذلك كله يؤثِّر سلبًا في القارئ، وفي فِكره وعقله، وقد يقلِّل من قيمة تحصيله، ويغفل مِن معلومات تهمُّ البحث.

٢- وأن يحدِّد نوعية ما يقرأ، وتتوقَّف علىٰ وثاقةِ صِلته بموضوعه، وأن يتخيَّر الوقتَ المناسب للقراءة، ويستخدم أسلوبَ النقد، حتىٰ يتبينَ الصحيح من الفاسد، والصواب مِن الخطأ فيما يُطالعه؛ حتىٰ يتجنَّبَه، أو يناقش المؤلِّف، ويصوِّب ما يراه خطأ أو مخالفًا لِمَا هو متَّفق عليه؛ بغيةَ ترويج فِكْر معيَّن، أو دسِّ سُمٍّ في العسل - كما يقولون - والقراءة الناقدة هي التي تميِّز الغثَّ من الثمين.

٣- أن يبدأَ الباحث بقراءة المصادر والأصول المحفوظة أولاً، ثم ينتقل منها إلىٰ المراجِع والفروع، مع شدَّة اليقظة في أثناء القراءة، ثم ما كَتَبه الأقدمون والمُحْدثون والمعاصرون في موضوعه.

٤- ولأنَّ سرعةَ القراءة وإجادتها تختصر نصفَ الوقت، وإدامتها ربَّما يُصيب الإنسان بالفتور، علىٰ الباحِث أن يروِّح عن نفسه، حتىٰ يستعيدَ نشاطَه وحيويته؛ ليتسنَّىٰ له فَهْم ما يقرأ، والتفكير جيدًا فيما ينقل.

---

(١) الدليل إلىٰ كتابة البحوث الجامعية ص ٩١، كتاب مترجم د. عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان.

ثالثًا- صياغة البحث:

بعد أن يكونَ الباحِثُ قد تمرَّس في المرحلة السابقة، وتدرَّب علىٰ انتخاب النُّصوص واختيارها، وفهمها في تعمُّق، وكتابتها في مسودته، تأتي هذه المرحلةُ (الصياغة النهائية)، وهي صعْبة، إن لم تكن أصعبَ المراحل التي تقف أمامَ الباحث وأخطرها؛ حيث يَستجمع هنا كلَّ قدراته وإمكاناته الأسلوبيَّة، والعقلية الفكرية، والتحليلية والنقاشية، والاستدلالية والبرهانية علىٰ ما يذهب إليه، وترجيحِ ما يراه صائبًا، ومخالفة ما يراه خاطئًا، كل هذه العناصر تحشد في هذه الخُطوة المهمَّة؛ لأنَّها تمثل مرحلةَ تحديد هُوية البحث، والدلالة علىٰ استقلالِ شخصية الباحث، فيحوِّل الكمَّ المتراكم من المادة العلميَّة في البطاقات والأوراق، وفي الوسائل التي استعان بها في جمعْها إلىٰ أفكارٍ ونِقاط تتمثَّل في الأبواب والفصول والمباحث علىٰ استواء تامٍّ، لا يدخلها اضطراب، ولا يقع فيها تناقضٌ ولا خَلَل؛ لأنَّ الباحث بهذا العمل يأخذ مكانَه وسطَ أنداده حين يُحسن فَهْم النص، ويُحسن استخدامَه، ويضعه في مكانه المناسب، مدركًا ما بيْن النصوص مِن علاقات، مستنتجًا منها أفكارًا جديدة، كما أنَّ خطورةَ هذه المرحلة تبدو في أنَّ الباحث يحدِّد شكل البحْث وقيمتَه النهائية، ويترتَّب عليها تقديرُ القرَّاء، ولجان الحُكم والمناقشة، إلىٰ جانب أنَّ تجاوز الباحِث لهذه المرحلة تعطي إشاراتٍ ودلالات قويةً علىٰ أنَّه يستطيع أن ينجز مستقبلاً أعمالاً علميَّة، معتمدًا علىٰ نفسه دون توجيه أو إشراف.

ولأنَّ الباحثَ قد جمع في المراحل السابقة كمًّا كبيرًا من المعلومات ومِن المادة العلمية، يكون دَور الباحث في فرْز وتصنيف ذلك الكمِّ وَفقَ خطة البحث

عملاً مهمًّا؛ "لأنَّه ليس من الضروريِّ أن يثبت في بحثه كلَّ شيء جمعه من مختلف المصادر، بل يثبت ما له علاقةٌ مباشِرة بالموضوع، وما يمكن الإفادةُ منه في مادة البحْث، أو ما يقوده إلىٰ رأي جديد وما له أثر وقيمة وأهمية في كتابة البحث"(١).

وأحيانًا يعزُّ علىٰ الباحِث الاستغناءُ عن بعض ما كتبه وقد بذَلَ جهدًا ووقتًا في جمْعه وتبويبه من مصادره ومراجعه، فيميل إلىٰ إثباته "وهنا يجب التنبيهُ بأنَّ حشْر ما هو غير ضروري في البحْث يؤثِّر سلبًا في قيمته"(٢)، وفي جميع الأحوال، فإنَّ الباحثَ قد أفاد كثيرًا مما جمع، وإذا لم يكن له موضعٌ في بحثه الآن، فمن الممكن أن يُفيدَ منه في كتابات يعدُّها فيما بعد، أو في حياته العلمية عمومًا.

وكما يُشير المرحوم الدكتور سعْد الدين السيِّد صالح يمكن تقسيمُ الصياغة النهائية إلىٰ مراتب(٣):

الأولىٰ: الفرز والمراجعة والتصفية:

وفيها يقوم الباحِث بمراجعة ما كَتَب في الفصول ويغربله، بحيث يحذف الزائد، ويُثبت المفيد الضروري في كلِّ فصل علىٰ حِدَة، ويُوجِد بينها جميعًا الترابطَ المنطقي بين الفِقَر ونِقاط البحث ترابطًا لا تكلُّف فيه ولا تعنُّت، مع نقْل ما ليس من فصْل معيَّن إلىٰ فصْله، وإلىٰ موضعه المناسب.

الثانية: التجزئة والتصنيف:

---

(١) يراجع كيف تكتب بحثًا ص ٥٩.

(٢) منهجية البحث ص ٥٩.

(٣) البحث العلمي ومناهجه ص ٩٢ وما بعدها تراجع.

ويُعنَىٰ بها أنَّ الباحث بعد أن عرف تمامًا الصورةَ التي سيكون عليها بحثه، ووضحتْ أمامه معالمه، يستطيع أن يجزِّئ كل فصْل إلىٰ مباحثَ جزئية، ثم يقوم بتصنيف النصوص وتوزيعها علىٰ مجموعات متجانِسة بحسب أجزاء الفصول، ممَّا يُعفيه من التشتُّت والعبء النفسي عندما يرىٰ أمامَه الكمَّ الهائل من المادة العلميَّة.

الثالثة: الصياغة الأولىٰ، وتتشكل في أكثر من خطوة:

القراءة الأولىٰ للنصوص في المراجع والمصادر، والثانية عندَ النقْل إلىٰ البطاقات أو الكرَّاسات أو الكشاكيل، والثالثة عندَ الفرز والغربلة، والرابعة عندَ التصنيف، وتلك كافية لتمثُّلِ المعلومات وتعلُّقها بعقله وفِكره، وإدراكه لأبعادها ومراميها، فيوجد العلاقةَ فيما بينها؛ ليصوغَها من جديد، ولا نغفل دَورَ الأستاذ المشرِف في كل خطوة يقدم عليها الباحث مِن قبلُ ومن بعد - كما سنشير إلىٰ ذلك.

والمردود علىٰ الباحث لا شكَّ جِدُّ مفيدٍ إذا مرَّ الباحث بالخطوات السابقة كلها وَفقَ تدرُّجها، أقله إنجازه علميًّا بما يعبِّر عن كيان الباحث، والفارِق يبدو جليًّا بينه وبيْن المتعجِّل المتسرِّع الذي يختصر الوقت، ويتجاوز الخطواتِ في صورة البحث الهزيل المهزوز، فهو بحيث لم يحسنِ القراءةَ لم يجد الإخراجَ ولا الإنجاز، ولكلِّ باحثٍ طريقته ومنهجه، وأسلوبه ووسائله، ولكنَّنا أشرْنا هنا إلىٰ الأمثل والأكثر إفادةً.

رابعا- طرق الاقتباس من النصوص:

١ - طريقة الاقتباس النصي:

وفيها تُنقل عبارات المؤلِّف من كتابه دون تغيير: "إما لتعزيز رأيٍ ما، أو لنقْل خبر مهم، أو للاستشهاد بما هو حُجَّة في ميدانه، وفيه يجب الحِرْص علىٰ أن يكون مؤلفوها ممَّن يُعتمد عليهم ويوثَق بهم"(١).

وأهمية اقتباس النصِّ تعود إلىٰ أنَّه يمثِّل "وثائق البحْث(٢)، فلكي يثبت الباحثُ رأيًا، أو يعارض رأيًا آخرَ، يلتمس الأدلَّة: إما خالصةً من نفسه، أو مِن الآخرين، وهي تتمثَّل في النصوص المقتبسة عندئذٍ".

تحديد النصوص المقتبسة وتمييزها:

ولكي يتمكَّن الباحِثُ من تمييز النصوص المنقولة من غيره عن أسلوبه الخاص، وفكره وجهده الخاص، تعارَف الباحثون علىٰ وضْع دلائل تُشير إلىٰ النصِّ المقتبس - بعدَ التأكُّد من صحَّة نِسبة النص المنقول مِن المراجع أو المصادر لصاحبه، بيانها كالتالي:

١. يوضَع النصُّ المقتبس بيْن قوسين؛ حتىٰ يعرفَ بدايته ونهايته، وبذلك يتميَّز عن كلام الباحِث، بما في ذلك ما نقلَه ممن يقرأ له من الآخرين، علىٰ الباحِث أن يضعَ ذلك في قوسين صغيرين داخلَ قوسين كبيرين بما يُفيد أنَّ المصدر نفسَه قد اقتبس الفقرة من كتاب آخر ("....").

٢. إذا كان طول المقتبس يَزيد عن ستَّة أسطر، تُلغىٰ الأقواس، ويكتب المنقول بحروف أصْغر مما كتبت بها الرِّسالة؛ تمييزًا لها عن كلام الباحِث مع تضييق المسافة بيْن السطور، وترْك مسافة بيضاء علىٰ جانبي الصفحة.

(١) منهجية البحث ص ٦٢.

(٢) أضواء علىٰ البحث المعاصر ص: ٥٢.

٣. يضطر الباحث أحيانًا إلىٰ حذْف جزءٍ غير مفيد بالنسبة له من النصِّ المقتبس، وعندئذٍ عليه أن يكمل النصَّ بنِقاط متتابعة هكذا (...).

٤. أن يتجنَّب التناقضَ فيما ينقل من نصوص، بحيث يثبت نصًّا منقولاً في موضع، ويأتي بآخرَ يناقضه في موضع ثانٍ.

٥. ألّا تذوب شخصيةُ الباحث وتنمحي أمامَ من ينقُل عنهم، بل تكون له شخصيةٌ واضحة مستقلَّة، لها بصماتها الخاصة.

وإذا تجاوز ما يُراد اقتباسُه صفحة، فالأفضل في هذه الحالة ألّا يكون الاقتباس حرفيًّا، بل يوجزه الباحِث ويصوغه بأسلوبه، وعندَ اقتباس أكثرَ من فِقرة يوضع في أوَّل الاقتباس، وفي أول فِقرة مزدوجان (أو شولتان)، وكذلك في نهاية الفقرة الأخيرة، مع الإشارة إلىٰ أنَّ كثرة الاقتباس إنما هو نقْل مخادِع لنصوص الآخرين يحتال به، ويسطو علىٰ أفكار الآخرين، ومعه تضيع شخصيته.

٦. أن يذكُرَ الباحث في الهامش اسمَ المرجع المأخوذ منه النص، واسم مؤلِّفه، ورقْم الصفحة، وتاريخ الطبع ومكانه، ودار النشر ورقْم الطبع، وإذا كان مخطوطًا فليذكر رقْمَه بدار المخطوطات، واسم المكتبة التي يوجد فيها، ورمزَه الخاص، ومحقَّق هو أم لا.

٢ – الاقتباس التلخيصي:

المقصود بالاقتباس التلخيصي ما أشرْنا إليه منذُ قليل مِن أنَّ النص المقتبس من المرجِع، أو المنقول من المصدر إذا كان طويلاً، ويزيد علىٰ ستَّة أسطر يقوم الباحِث بصياغته بأسلوبه مخلصًا، مع الإشارة في الهامش إلىٰ أنَّ الفِكرة الرئيسة إنما لفلانٍ من المؤلِّفين، وذلك بالنص علىٰ رقْم الصفحة، وعنوان الكتاب في

عدد مِن الصفحات مستوفاة في الإيجاز، وعلىٰ قدْر ما يكون الباحِث واسعَ المدارك، قادرًا علىٰ اختزال النصوص، وحُسْن عرْض الأفكار، يقدمها للمتلقِّي في خلاصة يقرؤها في وقتٍ قليل، يكون بارعًا، وعلىٰ مقدرة مِن عرْض الأفكار بصورة جديدة شرْطَ ألّا ينقصَها ولا يشوهها.

٣ – الاقتباس وإعادة الصياغة:

بخِلاف إعادة صِياغة النُّصوص الطويلة عرْضها ملخصًا، قد يكون النصُّ المراد اقتباسُه غامضًا غير مفهوم، أو مدرك لدَىٰ القارئ، ويصعُب فهْمُه، وعندئذٍ يقوم المقتبِس بصِياغة ذلك مِن جديد في أسلوب سهل الفَهْم، مع شيءٍ من التصرُّف يُشار إلىٰ هذا الصنيع في الهامش أيضًا، أو يقوم بقراءة النصِّ الغامض عدَّة مرَّات، ثم يفهمه جيدًا، ويقدم علىٰ إيجازه بأسلوبه الخاصِّ بعدَ استيعابه وتمثيله، ولا شكَّ أنَّ هذه الخطوةَ تتطلَّب المهارةَ الكافية للقيام بها، بحيث لا يخلُّ بمقصود صاحِب النص الأصلي، ولا شكَّ أنَّ هذا الأسلوبَ يُترجِم عن مدىٰ قدرة الباحِث لفَهْم النصوص وحُسْن استخدامها، كما يؤدِّي إلىٰ التقليل مِن نقْل النصوص بالحَرْف، وكثرتها كثرةً لا داعي لها، إلىٰ جانب توضيح بعضِ النصوص القديمة المستغلقة بإعادة صياغتها في أسلوب سهْل مِن جديد.

ويظلُّ الباحث مستمرًّا في عملية القراءة، ثم إعادة القراءة، وكتابة وتدوين ما كتب، وصياغته ومراجعته، حتىٰ إذا ما عَنَّ له جديدٌ يجب إضافتُه أضافَه، أو زائد حذَفَه، إلىٰ أن تأتيَ مرحلة القراءة الأخيرة التي تعقب كتابةَ الرِّسالة في صورتها النهائية كتابة أولىٰ، وقد أخذ قسطًا مِن الرَّاحة، وفيها ينظرُ إلىٰ عمله نظرةَ الناقد المتمرِّس فيه، الذي لا يتجاوز الأخطاءَ ولا يترك الهنات، وكأنَّ العملَ ليس له

وهو مكلَّف بتقويمه، وسوف تقع عينُه لا محالة علىٰ بعض التعديلات، أو التغييرات الأسلوبية والمعنوية، فيقوم بها، ثم يعرِض عملَه علىٰ أستاذه المشرف – وكان قد سبق له الاطِّلاع علىٰ الرسالة مجزَّأةً حتىٰ يلاحظ ما عليها، وغالبًا ما ستكون ملاحظاتُه طفيفة وشكلية؛ لأنَّه قد تعهَّدها مع الباحث منذ بدايته، أما إذا كان المشرِف لم يطَّلع عليها إلا عندَ انتهاء الباحِث منها كليَّة، فإنَّ الأمر ربَّما يحتاج من المشرِف إلىٰ إعادة النظر في بعض نِقاط الرِّسالة إن لم يتَّفق مع المنهجية المطلوبة، ويُشير إلىٰ الباحِث بإعادة الكتابة فيها، أو إلْغاء أجزاء منها، أو أن يقومَ بإجراء تبديل جوهري، أو يردُّه إلىٰ مطبوعات جديدة صدرتْ ولها علاقة بموضوعه، يجب علىٰ الباحِث أن يستوعبَها وينفذها، وإنَّما سبب ذلك أنَّ المشرِف كان منقطعًا عن متابعة الباحِث منذ أشْرَف عليه، وحتىٰ إنجازه الرِّسالةَ بعيدًا عن عينيه، وتوجيهاته ونصائحه، ثم إذا أعاد الباحِثُ رسالتَه علىٰ ضوء الإرشادات الجديدة وأتمَّها وأكملها، أَذِنَ له بالطبع، فيجلس إلىٰ نفسه لكتابتها بخطٍّ واضِح جميل، وأسلوب أكثرَ جمالاً وبهاءً؛ ليدفعَ بها إلىٰ الطباعة، **مع مراعاة ما يلي:**

١. سلامة الأسلوب الذي هو الخَيْط الذي ينتظم الأفكارَ جميعًا، وكما قالوا: (الأسلوب هو الرجل)، والرديء منه يفقد البحثَ قيمتَه ممَّا حوىٰ من معلومات قيِّمة، واكتشافات نافعة(١).

٢. تسلسل الأفكار وتنظيمها:

مِن أهمِّ الوسائل التي تساعد الرِّسالة علىٰ التماسُك، ذلك لأنَّ الانتقال

---

(١) منهجية البحث ص٦٠.

السَّلس مِن فكرة إلىٰ أخرىٰ، أو مِن باب إلىٰ باب، ومِن فصل إلىٰ فصل دون استشعار الاضطراب، أو التناقُض بينها يجعل الموضوعَ متداخلاً في خيْط واحد كالعِقد، والترتيب المنطقي يقتضي أن تكونَ كلُّ فكرة نتيجةً لِمَا سبق، ومقدِّمة لِمَا هو لاحق، وذلك يستدعي كتابةَ الأفكار في صورة فِقْرات متوالية مترابِطة، وهذا ما أشار إليه ابنُ الأثير عندما قال: "أن يكون خروجُ الكاتب مِن معنًىٰ إلىٰ معنًىٰ برابطة؛ لتكونَ رقابُ المعاني آخذةً بعضها ببعض، ولا تكون مقتضبة"(١).

إنَّ تسلسُلَ الأفكار وترابطها في البحْث يُفْضي إلىٰ الموضوعية، التي تنهج القياسَ الصحيح، وتقويم الآراء وتصويبها.

٣. البعد عن تَكْرار الفِقرة في أكثرَ مِن موضع، وإذا كان لا بدَّ مِن ذِكْر فكرة سابقة، فليكنْ ذلك عن طريق الإشارة فقط، وإحالة القارئ علىٰ موضِعه السابق مِن البَحْث؛ لأنَّ الباحث لا يحب أن يجعلَ همَّه حشْد النصوص الكثيرة بدون داعٍ، بقَدْر ما يهتمُّ بعرْض الأفكار والمعلومات في أسلوب مُفهِم يصل إلىٰ القارئ بدون تشويش ولا تَكْرار، ذلك لأنَّ أسلوب التَّكرار قدْ يُفيد في الكتابات الحرَّة، خاصَّة إذا كان منهجًا متبعًا عندَ الكاتب - كما هو معروفٌ في خصائص كتابات الجاحظ أبي عمرو بن عثمان م ٢٥٥.

وعلىٰ هذا يمكن للباحِث أن يرفعَ ما لا أثرَ له بالسَّلْب علىٰ قِيمة الرِّسالة، حتىٰ لا يفتحَ علىٰ نفسه أبوابًا كان يجب سدُّها.

٤. يُستحسن أحيانًا أن يقدِّم الباحِث بيْن يدي كلِّ باب نبذةً بمحتوياته ومنهجه، ثم يختمها بموجَز بأهم النتائج، أو ما يمكن أن يُسمَّىٰ بالتمهيد، الذي

---

(١) المثل السائر (١/ ٧٢) ابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد.

يصطفي فيه الباحثُ فكرةً في غاية الإيجاز عمَّا في الباب بفصوله؛ لتصبحَ الرِّسالة حلقاتٍ متسلسلة متماسكة مثل حبَّات العقد.

٥. لا شكَّ أنَّ الأسلوب - كما أشرْنا سابقًا - من أهمِّ ما يميِّز بحثًا عن بحْث، وشخصيةً عن شخصية، فإذا كان المطلوب في أيِّ أسلوب أن يكون واضحًا ومفهمًا غير مستغلَق، فمِن باب أولىٰ أسلوب الرسائل، فلا بدَّ أن يتميَّز بالسلامة، والبُعْد عن التعقيد والتعمية، ومِن الأخطاء اللغوية والإملائية، والمفروض أنَّ طالب الدِّراسات العُليا في اللغة والأدب لا يقع في هذه الأخطاء.

والأسلوب السليم يُساعد في الإبانةِ عن الفِكرة، بعكس السقيم الذي يضيع المعنىٰ الذي يقصد إليه الباحِث، ووضوحُ الأسلوب مقياسٌ ودليلٌ علىٰ سهولة أفكار الباحِث، وبرهانٌ علىٰ أنه يمتلك ناصيةَ موضوعه وعلىٰ يقين من فَهْم اتجاهه، وكما قالوا: "بقَدْر ما تكون واضحًا، بقَدْر ما تستطيع أن تفهم نفسك"(١).

٦. إيجاز الكلام، وإيضاح الفِكرة بأقصرِ عبارة، مع البُعْد عن الإسهاب والتهافت في العبارة، والرَّكاكة في الأسلوب، والإطناب غيرِ المفيد، مع تجنُّب العامية الفاشية، وضحالة المعاني، وليس معنىٰ أنَّ موضوعَ البحث في الأدب هو أن يتمادَىٰ الباحثُ في التذويق والبهرجة؛ لأنَّ كليهما يُنافي عِلميةَ البحث وجِديته، ولكن عليه أن يتخيَّر الأسلوبَ السويَّ، وأن يهجرَ القيودَ الثقيلة مِن السَّجْع والمحسِّنات البديعية، التي يمجُّها الذوق السليم، والعَصْر الذي نعيشه؛ حتىٰ يدورَ البحث في صورة مفهومة، وفي لُغة وسَطٍ، يفهمها الخاصُّ والعامُّ مِن ذوي

---

(١) الدليل إلىٰ كتابة البحوث الجامعية ص ٥٧ مترجم من تأليف بيكفور.

الثقافات المختلفة(١).

وليعلمِ الباحث أنَّه بيْن الإيجاز والتقصير فارق دقيق، مع أنَّ الإيجاز ميزة، والتقصير عيب، كما أنَّه بيْن الوضوح والإسهاب الفارِق نفسه، والوضوح ميزة، والإسهاب عيب(٢).

٧. البحث لم يُكتب ولم يَبذل صاحبُه فيه الجهدَ والوقت؛ ليُحبسَ في المكتبات، أو ليكون مقصورًا فهمُه لفئة قليلة من الناس، وإنما هو رأيٌ يجب أن يُؤخذَ به، وأن يُنشرَ علىٰ الملأ، وأن يُشاعَ مفهومُه بيْن الجميع، وتُجنَىٰ ثمرتُه؛ ولذا يجدُّ الباحث في جعْل وسيلته لفَهْم ما يريد أن يقوله في بحْثه، وما يتوصَّل إليه مِن نتائج فيه مِن أيسرِ الوسائل، ولا يكون ذلك إلا في التعبير المباشِر بلُغة منتقاة وسطٍ، غير مبتذلة ولا سوقية.

٨. الاعتماد علىٰ التقسيم الداخلي عندما تتفرَّع عن الفِكرة الرئيسة أفكارٌ جزئية هامَّة تستحقُّ أن يُشار إليها بما يُنبِّه إلىٰ أهميتها، مِن مثل: أولاً - وثانيًا - وثالثًا.... إلخ، أو إلىٰ أ - ب - جـ، أو الترقيم العددي ١ - ٢ - ٣، أو بوضْع علامة (-) في بداية السطر قبل الفكرة.

٩. التوثيق المرجعي لكلِّ ما يكتب:

وعد المنقول غير الموثَّق سطوًا، وسَرِقةً لجهود الآخرين وأفكارهم، وعلىٰ الباحث أن يتجنَّب الوقوعَ في هذا المنزلق؛ لأنَّه ينال من قِيمة الرسالة وتقديرها، بل ربَّما أحيانًا إذا أفْرط في النقْل بدون إشارة كان سببًا في ردِّ الموضوع، ورفْض

(١) فن البحث الأدبي ص ٧٥.

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٣. تحقيق د. زغلول سلام وزميله.

الرِّسالة من الأساس برُمَّتها.

فيما سبق دلَلْنا الباحثَ علىٰ أهمِّ ما يجب أن يتوخَّاه في عملية الصِّياغة النهائية لمادته العلمية في الرِّسالة، إلىٰ جانبِ الوسائل الخارجية التي تُعين علىٰ فَهْم المقصود مِن عبارات الباحِث في أثناء العَرْض، وهذه الوسائل تتمثَّل فيما اتُّفِق عليه (بعلامات الترقيم)، وفيما هو آتٍ نطرح أمامَ الباحث جملةً من الأخطاء ينبغي تجنبُها وتلافيها في أثناء الصياغة:

١. محاولة الوصول إلىٰ نتائجَ لا يقوم عليها دليلٌ، أو توفر منه ما لا يجعل النتيجةَ محسومةً، فيعتمد عليه وتكون النتيجةُ منقوصةً غير كاملة.

٢. التعسُّف في الاستدلال علىٰ الرأي، والتشبُّث به حين مناقشة آراء الآخرين، وذلك بإهمال البراهين التي ترجِّح آراءَهم من أجْل إثبات الباحِث رأيَه مهما داخلَه ضَعْف، أو لم يسانِدْه دليل مقنِع، والمهم أن يجعلَ الباحثُ الهدفَ من عمله هو إثبات الحقيقة لا غيره.

٣. يعمل الباحِثُ علىٰ عدم إثبات القضايا التي لم يَفْهمْها، أو لم يكتملْ عنده التأكُّد منها: إما لقلَّة المراجع، أو لأنَّها غير ذات جدوىٰ، ولا عيبَ من حذْف المباحِث المنقوصة مِن الكتابة النهائية، حتىٰ يعالجَها فيما بعدُ معالجةً علمية مناسبة(١).

٤. أن ينأىٰ الباحِث بنفسه عن تجريح الآخرين، والتهكُّم والسُّخرية منهم، ويضع في الاعتبار "أنَّ كلَّ ابن آدم خطَّاء"، وإنْ أصاب مرَّة، فهو عُرْضة للخطأ مرَّات، وخيرٌ من كلِّ ذلك أنْ يلتمسَ لمن سبقوه العُذر.

---

(١) أصول البحث العلمي ومناهجه ص ٦٩.

٥. ولأنَّ قضايا الأدب عمومًا لا تعرِف الحسمَ، ولا الكلمة الأخيرة، وهي تخضع لوجهات النظر المختلفة، فمِن الأفْضل للباحِث ألّا يستخدمَ الألفاظ التي تدلُّ علىٰ اليقين والقطْع من مثل: (أعتقد، أؤكد، وأجزم)، ولا ما يدلُّ علىٰ التعالي والغرور، والاعتداد الزائد بالنفس، مثل: (أنا أرىٰ، نحن نرىٰ)، وما إلىٰ ذلك من الألفاظ والإشارات التي تُضْفي علىٰ الرسالة طابعَ الغرور والاختيال والافتخار، ويبدل منها الألفاظُ التي لا تشوبها تلك الشوائب، من مثل: (أظن كذا، ويبدو أنَّه، وربما الأمر، ولعله كذلك،.... إلخ).

٦. آفة البحوث عمومًا، والرسائل بوجه خاصٍّ أن يقعَ الباحثُ في التناقض والتضارُب بيْن آرائه وأفكاره، فما جدَّ في إثباته والتأكيد عليه في فصْل، يأتي في فصل آخَرَ ويسجل نقيضَه، ويثبت عكسَه مِن حيثُ لا يشعر، وما ذلك إلا لاضطرابِ الرؤية عنده، وعدم معرفة مكان الخَلَل في أفكاره؛ ليعيدَ تسلسلها وترتيبها، أو لأنَّه أهْمل معالجة قضيةٍ ما، وآثر العجلةَ في إثباتها، ولم ينقض جوانبها؛ إيثارًا للراحة، وذلك ممَّا لا شكَّ فيه يُضعِف الرِّسالة، حيث ينقل النصوصَ دون إعمال العقل والفِكر، ودون استيعاب لها.

٧. اغتصاب أفكار الآخرين، وذلك بنِسبتها إلىٰ نفسه دون ذِكْر المرجع(١).

خامسا-التوثيق وأهميته في البحث:

عندما يعتمد الباحِث علىٰ ما كَتَبه الآخرون، وينقُل عنهم ما يعضد آراءَه، أو ما يتخذ دليلاً علىٰ ما يذهب إليه، هنا تقتضي الأمانةُ العِلمية النابعة مِن ضمير

(١) البحث العلمي ومناهجه ص ١٠٠.

الباحِث أن يُشيرَ إلىٰ ما أَخَذ مِن المراجع والمصادر إشارةً صريحةً وَفقَ ما عُرِف من وسائلها، وألا يغفلَ هذه الإشارة أبدًا؛ لأنَّها تَعْني توثيقَ أفكاره قبل كلِّ شيء، إذ التوثيق معناه: "إسناد الفِكرة المقتبَسة إلىٰ مصدرها الأصلي"[١]، وإلىٰ صاحبها أيًّا كانتِ الوسيلة التي اقتبس بها، سواء كانت الفكرة مع النص، أم الفكرة مع التصرُّف في النص، أم كانت الفكرة مجرَّدة مع صياغتها بأسلوب الباحِث الخاص؛ لأنَّ إسناد الفِكرة إلىٰ صاحبها يُعدُّ مِن أبسط حقوق المؤلِّف وصاحب المصدر، أما أن يعمد إلىٰ إهمال التوثيق ممَّا يوحِي ادِّعاء الباحثِ أفكارًا لآخرين لنفسه، فإنَّ ذلك يُنافي أبسط قواعد البحْث، بل يخالف الأخلاقَ والدِّين؛ لأنَّه يعدُّ مغتصبًا وسارقًا، ودعيًّا في عالَم هو ليس منه في شيء، ولا يمتُّ إليه بصِلة، وقد يستطيع السارقُ أن يحتالَ ويخفي ولا يطوله عقاب، ولكن أين يذهب مِن الله الذي يكتب ويمهل ويؤجل له كلَّ ذلك ليوم لا ريب فيه، وقد يَشيع أمرُ السرقة بيْن مؤلِّفي الكتب والأبحاث الحُرَّة التي لا تخضع لرِقابة ولا مساءلة؛ لأنَّه من المؤلِّفين المسروق منهم مؤلفاتهم سيتعقب هؤلاء اللُّصوص الذين سرَقوا أفكارَهم وذوب أعمارهم، ونسبوها لأنفسهم؟!

وإذا كان الأمرُ كذلك في مجال المؤلَّفات العامَّة، "فإنَّ الرسائل العلمية ينبغي أن تتنزَّه تمامًا عن هذا الأمر، خصوصًا وأنَّها سوف تُعرض علىٰ أساتذة مختصين، يستطيعون أن يميِّزوا بين ما هو للباحث وما هو لغيره[٢]، وكم يكون الأمر فاضحًا حقًّا عندما يكتشف أحدهم عدمَ أمانة الباحث، وعندئذٍ تكون

---

(١) أساسيات البحث العلمي ص ١٧٤.

(٢) البحث العلمي ومناهجه النظرية ص ١٠٠.

الرِّسالةُ المسروقة جديرةً بالردِّ، وعدم إجازتها، ولقد حَدَث من هذا الكثير والكثير.

والذي ينأىٰ بالباحث عن هذه الزلاَّت هو التوثيق، مهما كان المنقول ضخمًا أو ضئيلاً، قليلاً أو كثيرًا؛ لأنَّ التوثيق هو الذي يدلُّ علىٰ أمانة الباحِث وأصالته، ولا يتصوَّر بحال من الأحوال أن يكون هناك مؤلَّف عِلمي وتخلو صفحاتُه من ذكْر المراجع والمصادر، وإلا كان خيالاً محضًا، أو استرسالَ قريحة فنية لا غير.

كذلك في التوثيق اعترافٌ بجهود الآخرين وبأقدارهم، وسبقهم في المجال، وبفضلهم، عدَا أنَّ الباحث الملتزم الأمين يحوز سُمعةً طيِّبة، ويدلُّ بنفسه علىٰ كادر مقتدر مستقيم، يُتوقع له مستقبلٌ علمي مشرِق، فعلىٰ الباحث أن يكون أمينًا مع نفسه، ومع مشرِفه، ومع دراسته، ومع قارئة، وبغير هذه الصِّفة يستحيل أن يكون مفكِّرًا له قيمة[(١)].

وفي التوثيق دليلٌ علىٰ جِدية البحْث والباحث، ودليلٌ علىٰ قيمة الموضوع والمادَّة العِلمية، إلىٰ جانب أنَّ في الهوامش إرشادًا للباحثين، وقد يفيدون مِن المراجع والمصادر المذكورة إذا ما أرادوا ذلك، ولذلك يُبادر الباحِث إلىٰ إعلان مراجعه ومصادره، مخطوطةً كانت أو مطبوعات، أو مقالات منشورة، أو محاضرات مسموعة، أو مسجَّلة علىٰ شرائط، أو ندوات عامة، إذاعية كانت، أو مقابلات خاصَّة مع العلماء المختصين.

---

(١) الدليل إلىٰ كتابة البحوث الجامعية ص: ٨١.

سادسا–أنواع التوثيق:

يمكن للباحِث أن يعتمدَ أحدَ الأنواع المعروفة في توثيق النصوص المنقولة، أو الأفكار المقتبَسة من المراجع والمصادر علىٰ النحو التالي:

إما أن يذكرَ مراجعه في (التقديم) لِرسالته، ولتكن هذه المراجع والمصادر هي الأكثرَ صِلةً بالموضوع؛ ولأنَّ المقدِّمة بحُكم محدوديتها لا تصلُح لأنْ تكون موضوعًا لحصْر جميع ما اعتمد عليه الباحِث في رسالته، فإنَّ التوثيقَ في أثناء المقدِّمة يكون أقلَّ أهمية من(١):

التوثيق مِن خلال الذيل (البياض الذي في أسفل الصفحة)، أو الهامش، وهو بمعنىٰ الذَّيْل عندَ بعض الباحثين، ويُفصل بينه وبين المتن بخطٍّ طويل يمتد إلىٰ رُبع السطر العادي تقريبًا، وتُسجَّل تحته المصادرُ والمراجع التي اعتمد عليها الباحِثُ، وورد ذكْرها في الصفحة، كما يكون هذا الذَّيْل أو الهامش معرضًا لمعلومات أخرىٰ يرىٰ الباحثُ إثباتَها، مِن مثل: تراجم الأعلام غير المعروفة، التعليقات علىٰ بعضِ النصوص، ولا محلَّ لها في المتن، شرْح معاني الكلمات، ذِكْر شَطْر بيت تتمة لِمَا هو في المتن، ذكْر المواضع والبلدان، وما إلىٰ ذلك مِن تصويب الألْفاظ التي يقع فيها تحريفٌ أو تصحيف، أو إحالة مِن صفحة لأخرىٰ، مع التمييز بيْن حجْم المطبوع به المتن، والمكتوب به المرجِع في الهامش".

ففي حالة اعتماد الباحِث علىٰ نصٍّ منقول يجب عندئذٍ أن يذكر في الهامش

---

(١) راجع البحث العلمي ومناهجه ص ١٠٢.

اسمَ المؤلَّف، ورقْم الصفحة، ورقم الجزء إذا كان المطبوع له أجزاء، والمجلَّد إن كان، وتاريخ الطبع ومكانه، واسم المترجِم والمحقِّق إن كان محقَّقًا، ورقْم المخطوط ومكانه ورمزه، إن لم يكن مطبوعًا، وإذا كانت مجلَّة يذكر اسمَها، وعنوان المقال، ورقْم السلسلة، وتاريخَ صدورها، وإذا تكرَّر الاعتماد علىٰ المرجع نفسه في صفحات تالية يذكر فقط رقْم الصفحة، وعنوان الكتاب، أما إذا تقدَّم ذِكْر المرجع في الصفحة، وعاد الباحِث واعتمد عليه ثانيةً في الصفحة نفسِها بدون فاصل يذكر لفظ (السابق) مع رقْم الصفحة من المرجع، وكذلك إذا كان نفس المرجع في صفحاتٍ سابقة بدون فاصل.

والتوثيق في الهامش يأخذ شكلاً من ثلاثة:

١. الترقيم المتسلسِل لمقتبسات الصفحة، أو للنُّصوص المنقولة إليها مِن المراجع والمصادر، وهذا هو التوثيقُ الشائِع، والأكثر يسرًا وسهولةً وفائدة، بأن تُوضَع أرقام في المتن من الصفحة في تسلسل، يقابلها الأرقام نفسها في الهامش، مقرونةً ببيانات المرجع.

٢. كتابة الحواشي أو الهوامش في نهاية الفَصْل مرتَّبةً حسب ورودها في صفحات الفصْل من أوَّلها إلىٰ آخرها، وكذلك في الفصول التالية يرقم للمقتبسات مِن جديد، حتىٰ نهاية كلِّ فصْل يعقبه هامشُه المستقلُّ بالبيانات الخاصَّة به.

٣. التوثيق في نهاية الرِّسالة، بأن يُعطَىٰ رقْم متسلسل لاقتباسات الرِّسالة من أوَّلها إلىٰ آخِرها، ثم توضَع البيانات في آخِر الرِّسالة بنفس التسلسُل في صفحات الرِّسالة من البداية إلىٰ النهاية.

ويبقىٰ ثَبَت المراجع وهو ما يُمكن أن يسمَّىٰ بالتوثيق النهائي: وهو عبارة عن القائمة التي تضمُّ جميعَ المراجع والمصادر في نهاية البحْث، مرتبةً علىٰ نَسَق خاص، ولا يُثبت الباحث فيها إلا المصادرَ ذات الصِّلة الوثيقة بالموضوع، ومعيارها أن تكونَ قد وردتْ في هوامش الصفحات بالفعْل، لا أن يحشوَ الباحث فهرسَ المراجع بما هو متخيَّل منها؛ قصدَ تكثير أعدادها مظنة أنَّ العدد الكبير يُضفي علىٰ البحث قِيمة، ويغفل عن أن يكون ذلك مأخذًا عليه.

سابعا- ترتيب المراجع:

أولاً: جعل القرآن الكريم إذا استقَىٰ الباحث منه آيات تحت رقْم (أ).

ثانيًا: السنة النبويَّة المطهَّرة تحت رقم (ب) إذا استفاد مِن كتبها، ولا يدرجان تحتَ فهرس المراجع، ثم يبدأ بثَبَت المراجع والمصادر في تسلسُل تتابعي، سواء كانت لهما معًا، أو لكلٍّ منهما علىٰ حدة، باتِّباع ما يلي:

١. البَدء باسم الكتاب وَفق الترتيب الأبجدي، أو الترتيب الزمني للنشر.

٢. البدء باسم المؤلِّف وَفق الترتيب الأبجدي أو الترتيب الزمني للوفاة.

٣. البَدْء بلقب المؤلِّف مع مراعاة الترتيب الأبجدي.

٤. اتباع إحدىٰ الطُّرق المتقدِّمة مع توزيع الكتب حسبَ موضوعاتها.

وبنوع مِن التفصيل للطُّرق السابقة، نوضِّح البيانات كالتالي:

في الطريقة الأولىٰ: اسم الكتاب، اسم المؤلِّف، فلقبه (تاريخ وفاة المؤلف)، اسم المحقِّق إن كان الكتاب محقَّقًا، أو اسم المترجِم، مكان النشر، جهة النشر، تاريخ النشر، عدة الطبع.

في الطريقة الثانية: اسم المؤلِّف، فلقبه (تاريخ وفاته)، اسم الكتاب، بقية

البيانات.

في الطريقة الثالثة: لقب المؤلِّف: (اسم المؤلف وتاريخ وفاته)، اسم الكتاب، بقية البيانات[١].

ويُمكن للباحث أن يقسِّم فهرسَ المراجع والمصادر المؤلفة حسبَ النوعية إلىٰ:

١. المطبوعات أولاً.

٢. المخطوطات ثانيًا.

٣. الرسائل العلمية ثالثًا.

٤. المجلات والدوريات رابعًا.

٥. المراجع الأجنبية خامسًا.

وهناك مَن يرىٰ أن يكون الترتيب علىٰ النحو التالي[٢]:

١. الكتب.

٢. المخطوطات.

٣. الرسائل الجامعية.

٤. الموسوعات.

٥. المعاجم.

٦. المقالات.

٧. مقدِّمات الكتب.

---

(١) راجع تحقيق التراث ٢١٩.

(٢) منهجية البحث: ص ٨٤.

٨. المجلاَّت.

٩. الجرائد.

١٠. الأحاديث الإذاعية.

١١. المقابلات.

١٢. المحاضرات.

١٣. المراسلات.

١٤. الوثائق الرسمية.

وإذا كان المعتاد أن يكونَ الهامش أو الحواشي في أسفل الصفحات بالأرقام، فإنَّ هناك علاماتٍ أخرىٰ إضافيةً تُستعمل في التهميش، وهي:

إشارات، من أكثرها شيوعًا: النجمة (*) والنجمتان (**) وعلامة الجمع (+)، وعلامة الضرب (×)، والمثلث (Δ) والمربع ([]).

علىٰ أنَّ مستخدمَ الأرقام عندما يورِدها في المتن، يجب أن يضعَها بين قوسين مدونةً أعْلىٰ مِن السطر بقليل هكذا [(١)] (١)، بعد الشواهد والاقتباسات لا قبلَها، علىٰ أن يكتبَ ما يقابلها في ذيْل الصفحة مع الحواشي التي يَزيدها.

ومِن تتمة ما يتَّصل بالبحوث ما يتعلَّق بالاختصارات، واستخدامها، وهي ليستْ بجديد؛ إذ إنَّها كانت مستعملةً عند القُدماء في العبارات التي يتكرَّر ورودها في الكتاب، خاصة في المخطوطات، وهي كالتالي:

١ – "إلخ" إلىٰ آخره.

٢– "ح" حينئذ.

---

(١) السابق ص ٦٨.

٣ – "فلانم" فلا نسلم.

٤ – "اهـ" انتهىٰ.

٥ – "هف" هذا خلف.

٦ – "مم" ممنوع.

٧ – "تعـ" تعالىٰ.

٨ – "ص" صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩ – "صلم" صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٠ – "صلعم" صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١١ – "صلع" صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٢ – "ع" عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

١٣ "رض" رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

١٤ – "رضه" رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

١٥ "رح" رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٦ – "رحه" رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٧ – "ثنا" حدثنا.

١٨ – "قثنا" قال حدثنا.

١٩ – "أنا" أخبرنا.

٢٠ – "أنبا" أنبأنا.

٢١ – "س" سؤال.

٢٢ – "جـ" جواب.

٢٣ "چ" جزء.

٢٤ – "جـ" جمع.

٢٥ – "مجـ" مجلد.

٢٦ – "م" مفرد.

٢٧ – "فح" فحينئذ.

٢٨ – "عم" عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٢٩ – "ص" أصل.

٣٠ – "ص" صفحة.

٣١ – "ش" شرح.

٣٢ – "المص" المصنف.

٣٣ – "الظه" الظاهر.

٣٤ – "وظ" وظاهر.

٣٥ – "المقص" المقصود.

٣٦ – "للشـ" للشارح.

٣٧ – "صحـ" صحح.

٣٨ – "ق. م" قبل الميلاد.

٣٩ "م" التاريخ الميلادي.

٤٠ – "هـ" التاريخ الهجري.

٤١ – "س" سطر.

٤٢ – "خ ل" نسخة بدل.

وهناك اختصارات خاصَّة بمؤلَّفات وكتب معيَّنة وَفق موضوعها[١].

---

(١) يراجع القاموس المحيط، كتب الفقه، كُتب الرجال في الحديث في مقدمتها.



الفصل الخامس
الشكل النهائي للبحث العلمي

الفصل السادس

الشكل النهائي للبحث العلمي

ويتناول الفصل النقاط التالية:

أولا- لغة البحث وأسلوبه.

ثانيا- تنقيح البحث وأسلوبه استخدام الإشارات والمختصرات في الكتابة.

ثالثا- ترقيم البحث.

رابعا- أقسام البحث وعناوينه الرئيسية والفرعية.

خامسا- الشكل المادي والفني للبحث.

سادسا- مناقشة البحث.

سابعا- نموذج تطبيقي (كيف تكتب بحثًا فقهيًّا؟).

أولا-لغة البحث وأسلوبه:

ومن الأمور الواجب الانتباه إليها في كتابة الشكل النهائي للبحث وأسلوبه الجيد، ما يلي:

١-لغة البحث المفهومة والفعالة: حيث يجب علىٰ الباحث أن يعبر عن أفكاره في البحث بجمل بسيطة وموجزة وأن يتجنب التنكر إلا إذا كان المطلوب لغرض التأكد علىٰ نقطة معينة استخدام المصطلحات العلمية بشكل دقيق ومفهوم.

٢- دقة الصياغة حيث يجب علىٰ الباحث استخدام الجمل والتعابير

الدقيقة وتجنب الحشو في الكتاب وتجنب استخدام العبارات الرنانة التي لا يجب استخدامها في البحث العلمي.

٣- استخدام الجمل والتراكيب المناسبة: إن استخدام الجمل القصيرة الواضحة والتراكيب المناسبة يجعل الباحث أكثر وضوحا ويجب على الباحث استخدام الجمل المبنية للمجهول وأن يتجنب استخدام الجمل الاحتمالية التي يكون لها أكثر من معنى.

٤- اختيار الكلمات والعبارات التي توضح وتخدم الهدف من البحث حيث يجب على الباحث أن يتجنب استخدام الألفاظ العامية والابتعاد عن المصطلحات المعربة الأجنبية التي لها بديل في اللغة العربية.

٥-مراعات قواعد اللغة من نحو وصرف عند كتابة البحث.

ثانيا- تنقيح البحث وأسلوبه واستخدام الإشارات والمختصرات في الكتابة:

١- تنقيح البحث: يعتبر تنقيح البحث في المراحل الأخيرة من طباعة البحث بشكل نهائي من الأمور الأساسية ويجب الاهتمام بالجوانب التالية:

أ- تثبيت المعلومات التي تم الاستشهاد على شكل إعادة صياغة مع التأكيد على الإشارة إلى المصدر.

ب- تدقيق ومراجعة المعلومات التي اقتباسها حرفيا والتأكيد على الإشارة الى المصادر المقتبس منها.

ج- حذف العبارات والجمل التي لا تبلور أفكار الباحث بشكل واضح والتخلص من الجمل والعبارات الغامضة.

د- التأكيد على الاستخدام العبارات المبنية للمعلوم.

هـ- التأكد علىٰ ذكر الاسم الكامل للشخص أو الأشخاص المستشهد بهم عند ذكرهم لأول مره في متن البحث أو الهوامش.

و- التركيز علىٰ العبارات التي توضع الأفكار الرئيسية للموضوع البحث.

ي-إضافة أي جمل أو عبارات ضرورية لتساند فكرة البحث الرئيسية وإعادة تنظيم الجمل والعبارات كلما كان ذلك ضروريا.

٢- استخدام الإشارات.

هناك عدد من الإشارات والرموز والعلامات المستخدمة في الكتابة البحوث والرسائل العلمية وإخراجها بالشكل الصحيح ويمكن تلخيصها فيما يلي:-

أ- استخدام علامات الترقيم (التنقيط):

عَلَامَاتُ التَّرْقِيمِ: هي رموزٌ تُوضعُ بين أجزاءِ الكلامِ المكتوبِ؛ تيسيرًا للقارِئِ، وتوضيحًا للمعنىٰ، وبيانًا لمواقعِ الوقفِ والنبراتِ الصوتيةِ في أثناءِ القراءةِ.

١- الفَاصلةُ:

وصورتُها هكذا: (،)، وتُوضعُ:

١- بين أجزاءِ الكلامِ التَّامِ، نحو: رَحِمَ اللهُ اِمرأً، قال خيرًا فغَنِمَ، أو سَكَتَ فسَلِمَ.

٢- بين الشيءِ وأقسامِهِ، نحو: الكلمة: اسمٌ، أو فعلٌ، أو حرفٌ.

٣- بين الكلماتِ المفردةِ، نحو: المشورةُ لقاحُ العقولِ، ورائدُ الصوابِ، ومَطِيَّةُ النَّجاحِ.

٤- بين الجملِ المعطوفةِ، نحو: الحُرُّ إذا وَعَدَ وَفَىٰ، وإذا أَعَانَ كَفىٰ، وإذا مَلَكَ عَفَا.

٥- بين الألفاظِ المعطوفةِ، نحو: تتفاوتُ كتبُ الإملاءِ في دقَّتِها، ومناهجِها، وغاياتِها، وشرحِها، وعَرْضِها، ومُعالجتِها، وتوثيقِها، وإيجازِها، وبسطِها.

٦- بعد المنادىٰ، نحو: يا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللهَ.

٧- بعد حروفِ الجوابِ: [نعم، كلا، لا، بلىٰ] في أول الجملة، نحو: نَعَمْ، إنَّ العدلَ أساسُ الملكِ.

٢- الفَاصلةُ المَنْقوطةُ:

وصورتُها هكذا: (؛)، وتُوضعُ:

بين جملتينِ إحْداهما سببٌ للأخرىٰ، نحو: اجْتَهَدَ الطالبُ؛ فَنَجَحَ، أو نَجَحَ الطالبُ؛ لأنه اجْتَهَدَ خلالَ العامِ.

٣- النقطةُ:

وصورتُها هكذا: (.)، وتُوضعُ:

في نهايةِ الجملةِ التي تمَّ معناها، أو نهايةِ فكرةٍ مِنَ المكتوبِ، وفي نهايةِ المكتوبِ بكاملِهِ.

٤- النقطتانِ الرأسيتانِ:

وصُورتُهما هكذا: (:)، وتوضعانِ:

١- بين الشيءِ وأنواعِهِ وأقسامِهِ، نحو: اثنانِ لا يشبعانِ: طالبُ علمٍ، وطالبُ مالٍ.

٢- بين القولِ والكلامِ المقولِ، نحو: قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾(١).

٣- بين الشيءِ وتعريفِهِ، أو تفسيرِهِ، نحو: الحَجُّ لُغَةً: القَصْدُ.

٤- قبل كلماتِ الأمثلةِ، نحو: بعضُ المعادنِ لا تصدأُ، مثل: الذهب.

٥- بعد التعدادِ اللفظي، نحو: الهمزةُ في أوّلِ الكلمةِ نوعانِ:

أولًا- همزةُ الوصلِ.

ثانيًا- همزةُ القطعِ.

٥- علامةُ الاستفهامِ:

وصورتُها هكذا: (؟)، وتُوضعُ:

بعد الجملةِ الاستفهاميةِ، أو بعد حرفٍ أو اسمٍ يدلُ علىٰ الاستفهامِ، وخاصةً بعد الأدواتِ التي تدلُ علىٰ الاستفهامِ، نحو: هل، كيف، ماذا... وهمزة الاستفهامِ (أ).

٦- علامةُ التعجبِ:

وصورتُها هكذا: (!)، وتُوضعُ:

بعد الجملِ التي تُعبر عن الانفعالاتِ النفسيةِ: مِنْ تعجبٍ، أو فرحٍ، أو حزنٍ، أو دعاءٍ، أو دهشةٍ، أو استغاثةٍ، نحو: ما أجملَ البستانَ! بئس اللئيمُ! ربنا تقبل دعاء! اللهم أغثنا! وا أسفا علىٰ ما ضاع!

٧- الشَّرطة:

---

(١) سورة الطلاق:٢.

وصورتُها هكذا: (-)، وتُوضعُ:

١- بين ركني الجملةِ إذا طالَ الركنُ الأولُ، نحو: القرآنُ الكريمُ الذي أَنزلَهُ اللهُ تعالىٰ علىٰ نبيهِ محمدٍ وأَمَرَ الناسَ بالتمسكِ بهِ؛ لِيَسْلُكُوا طريقَ الأمانِ والهدايةِ والاستقامةِ- خَيرُ الكتبِ.

٢- بين العدد -رقمًا وكتابةً- والمعدود، نحو:

١-... ٢-....، أ-... ب-...، الأول-... الثاني-...

٨- الشرطتانِ:

وصُورتُهما هكذا: (- -)، ويُوضعُ بينهما:

١- الجملةُ الاعتراضيةُ، نحو: أما في بلدِنَا -صَانَها المولىٰ- فالأحوالُ طَيبةٌ.

٢- الجملةُ التفسيريةُ، نحو: دُسُوق – بضم الدال والسين- مدينةٌ جميلةٌ.

٩- القوسانِ:

وصُورتُهما هكذا: ( )، ويُوضعُ بينهما:

ما يُوضعُ بين الشرطتينِ تمامًا، ويشملُ الجملةَ الاعتراضيةَ، والجملةَ التفسيريةَ كالأمثلةِ السابقةِ، ونحو: المجدُ (ومنالُه صعبٌ) أمنيةُ كُلِّ طموحٍ، كان عمرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عادلًا.

١٠- علامتا التنصيصِ أو الاقتباسِ:

وصُورتُهما هكذا: " " أو « »، ويُوضعُ بينهما:

كلُّ كلامٍ يُنْقَلُ بنصهِ وحرفهِ، ولا يُغَيَّرُ منه شيءٌ كالأحاديثِ والحِكَمِ

والأمثالِ وغيره، نحو: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ".

١١ – القوسانِ المزهرانِ:

وصُورتُهما هكذا: ﴿﴾، ويُوضعُ بينهما:

الآياتُ القرآنيةُ، نحو: قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾[(١)].

١٢ – نقط الحذف:

وصُورتُها هكذا: (...)، وموضعها:

تُستخدم حينما يريدُ الكاتبُ أن يحذفَ شيئًا، وهي نقطٌ ثلاثٌ تدلُ علىٰ هذا الحذفِ، وقد يُزادُ بعد علامةِ الحذفِ لفظُ (إلخ) أي: إلىٰ آخرِهِ، نحو: مِنْ كُتُبِ الأحاديثِ: البخاريُّ، ومسلمٌ، والترمذيُّ، وأبُو دَاودَ...إلخ.

ثالثًا– ترقيم البحث

لو تصوَّرْنا أنَّ مجموعة من الأوراق المكتوبة في موضوعٍ ما لا تحمل في جملتِها علامات، أو أرقامًا تدلُّ علىٰ ترتيبها، واختلط بعضُها ببعض تقديمًا وتأخيرًا، كيف يكون الحالُ لمعرفة تسلسلها أو قراءتها، أو معرفة مضمونها؟

لا شكَّ أنَّ الأمر جِدّ عسير، إن لم يكن في بعض الأحوال شبهَ مستحيل، لو حاولْنا إعادة ترتيبها اعتمادًا علىٰ ما فيها من موضوعات، أو علىٰ استقصاء الأفكار وترابُطها، أو تعاقب الفِقرات في سياقاتها؛ لذا كان لا بدَّ مِن ترقيم البحْث، أو أي عملٍ آخَرَ مكتوب للتيسير علىٰ القارئ، والتسهيل في الوصول إلىٰ المضمون بطريقةٍ غيرِ مجهِده، وكلَّما أحسنَ الباحث ترقيمَ وترتيب وتنظيم

---

(١) سورة طه: ١١٤.

بحثه، كلَّما ساعدَه ذلك في جَنْي ثمرة عمله، ودلَّ علىٰ العقل المنظَّم، والفِكر المنطقي، والاهتمام بِرسالته، وقد يأتي الاختلالُ والجناية علىٰ البحْث من قِبل الترقيم، حيث يعوج سيرُه، ويختلُّ ترتيبه بتقديم صفحة علىٰ أخرىٰ، أو بتكْرارها، أو سقوط بعضِها؛ نتيجةَ الاستعجال، وإهمال المراجعة، أو التفريط في المسؤولية، أو الاستهتار بالعمل، ومثل ذلك يؤثِّر سلبًا علىٰ جهْد الباحث؛ إذ يُعطي للجنة المناقشة انطباعًا سيِّئًا عنه وعن موضوعه، ويؤثِّر كلُّ ذلك في تقدير مجهوده حين الحُكم علىٰ رسالته؛ لذلك علىٰ الباحث الجادِّ أن يلتزمَ بالتنظيم والترتيب، والاهتمام بشكل البحْث وإخراجه، حتىٰ يكونَ علىٰ مستوىٰ موضوعه، وجهْد السِّنين الذي بذل فيه.

ولترقيم البحوث طرق، منها:

١. ترقيم البحْث من أوَّله إلىٰ آخِره بالأعداد تصاعديًّا، يبدأ برقْم (١) من أوَّل الكتاب، وهكذا إلىٰ أن يفرغَ منه، لا يفرِّق بين المقدِّمة ولا غيرها.

٢. الترقيم بالأعداد (١، ٢، ٣... إلخ)، ولكنَّه ينوعها، بحيث يجعل المقدِّمةَ والتمهيد ونحوها في أسفل الصفحة، إلىٰ أن يصل إلىٰ صُلْب البحث أو الكتاب، فينتقل إلىٰ أعْلىٰ الصفحة، ويبدأ بأرقام جديدة أو العكس.

٣. أن يخصَّ الباحث المقدِّمة بالترقيم الأبجدي بالحروف (أ، ب، جـ، د، هـ،... إلخ)، وعندما ينتهي من ترقيم المقدِّمة علىٰ تلك الشاكلة، يبدأ في ترقيم البحْث من الباب الأوَّل أو التمهيد، إذا اشتمل عليه بالأعداد، حتىٰ يفرغَ مِن الرسالة، والمعتاد أنَّ الترقيم يكتب في منتصف أعْلىٰ الصفحة، وحينًا في أسفلها.

علىٰ أنَّ هذا الترقيم يشتمل الصفحاتِ البيضاءَ التي تفصل بيْن الأبواب

والفصول، أو تلك التي تحمل عناوينَها، فتُحسب في العدد، ولكنَّها لا تأخذ رقمًا، كأن يكون آخِرُ الباب مثلاً رقْم (١٠٠)، ويفصل بينه وبين الباب الثاني ورقة بيضاء وأخرىٰ تحمل عنوانَ الباب، ثم الفصل الأول في ورقة ثالثة، وفي الرابعة يبدأ الكتابة، فيكون رقهما (١٠٤) هكذا.

وللباحثين في تحسين إخراج بحوثهم وسائلُ وطرق عدَّة، منها علىٰ سبيل المثال: أن يجعل عنوان كلِّ باب في ورق مصقول بلون واحد، ثم يعود إلىٰ الفَصْل، ويجعلها بعناوينها في أوراق مصقولة بلون آخَرَ متَّحد، ويعمد إلىٰ الأوراق البيضاء التي لا تحمل عناوين، وإنَّما فواصل فقط، فيجعلها بلونٍ آخَرَ مميَّز، وعلىٰ كلِّ حال، فهذه أمور تُساعِد الباحثَ علىٰ إخراج بحثه في صورة تليق بمادته وموضوعه وجهده، ومدىٰ اهتمامه به.

رابعا –أقسام البحث وعناوينه الرئيسية والفرعية:

يجب أن يبوب البحث ويقسم بشكل منطقي مقبول وواضح ويمكن حصر أقسام البحث المختلفة فيما يلي:

١-الصفحات التمهيدية.

٢- المتن أو النص (صميم المادة).

٣-النتائج والتوصيات.

٤-المصادر أو المراجع التي أعتمد عليها الباحث.

٥-الملاحق.

١) *الصفحات التمهيدية:*

وتشمل ما يلي:

أ- صفحة العنوان:

صفحة لكتابة أسماء الأساتذة المشرفين والمناقشة (في الرسائل العلمية).

صفحة الإهداء.

صفحة الشكر والتقدير.

ب- قائمة المحتويات:

قائمة الأشكال والجداول والرسومات خلال البحث أو المستخلص (في حدود ٢٠٠ كلمة) وقد يطلب من الباحث أن يقدمه بصفة مستقلة ويعتبر المستخلص غير ملزم للباحث إلا إذا اشترطت الجهة المعينة بقبول ونشر البحث مثل ذلك.

٢) *المتن أو النص (صميم المادة):*

يعتبر هذا الجزء من البحث أو الرسالة الجزء الأكبر، ويمثل حصيلة جهد الباحث ويشتمل علىٰ أقسام وجوانب مختلفة وهي:

أ- مقدمة البحث وتشمل علىٰ الجوانب التالية:

- الدوافع التي تدفع الباحث علىٰ اختيار موضوع البحث ومشكلة البحث.
- الهدف أو أهداف البحث.
- أهمية البحث.
- منهج البحث وأدوات جمع المعلومات.

- فرضيات البحث.
- حدود البحث.
- التعريف بالمصطلحات والمختصرات إذا لزم الأمر.

ب- **الأبواب وذلك في حالة تقسيم البحث الىٰ أبواب أو أقسام (نظرية وعملية)** مثلا ويشتمل كل منهما علىٰ عدة فصول ومباحث.

جـ - الفصول والمباحث:

يعتبر تقسيم البحث إلىٰ عدد من الفصول المناسبة أمر مفضل ومناسب عند كتابة تقرير البحث أو الشكل النهائي له ويشتمل كل فصل علىٰ عدد من المباحث ويجب أن تكمل الفصول بعضها أو بعضا بشكل منطقي ومفهوم.

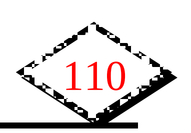
٣) الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات: وتسمىٰ أحيانا النتائج ويفضل استخدام كلمة الاستنتاجات؛ لأن الباحث هو الذي استنتج وخرج من هذه النتائج من خلال البحث ولم تخرج من تلقاء نفسها.

ويجب أن تنظم الاستنتاجات في صورة نقاط مسلسلة في شكل منطقي.

وينبغي توافر مجموعة من المواصفات:

أ- تشخيص الجوانب التي توصل إليها الباحث بشكل واضح عن طريق المنهج الذي اتبعه والأداة التي جمع بها المعلومات ويجب عدم ذكر أي استنتاجات لا تسند علىٰ هذا الأساس.



ب- الابتعاد عن المجاملة والتحيز في ذكر الاستنتاجات واعتماد الموضوع في طرح السلبيات والإيجابيات.

ج- أن تتم سرد الاستنتاجات في تسلسل منطقي "أن تكون لها علاقة بمشكلة وموضوع البحث ولا تخرج من هذا النطاق".

التوصيات (المقترحة):

- تمثل التوصيات النقاط والجوانب التي يرىٰ الباحث ضرورية سردها في ضوء الاستنتاجات التي توصل إليها، ويجب علىٰ الباحث بأخذ في الاعتبار عند ذكره للتوصيات عدة أمور هي:

أ- ألا تكون التوصيات والمقترحات في شكل أمر أو إلزام وإنما بشكل اقتراح فيقل الباحث مثلا ((يوصي الباحث بإعادة النظر في... أو يقترح العمل علىٰ.....)).

ب- أن تستند التوصيات علىٰ استنتاج أو أكثر خرج به الباحث وذكره في الجزء الخاص بالاستنتاجات ولا يشترط وجود توصية لكل نتيجة خرج بها الباحث فقد تحتاج نتيجة واحدة لأكثر من توصية.

ج- ينبغي أن تكون التوصية والمقترحات مقبولة وقابلة للتنفيذ أي ضمن الإمكانات المتاحة حاليا أو التي يمكن أن تتاح مستقبلا.

د- الابتعاد عن منطق العمومية في التوصيات – وينطبق ذلك علىٰ الاستنتاجات – لأنه يجب علىٰ الباحث أن يكون محددا وواضحا في توصياته فيجب الابتعاد عن القول ((يقترح الباحث زيادة عدد العاملين في القسم)) بل ينبغي أن يحدد العد المطلوب ومبررات هذا العدد بالحقائق والأرقام.

هـ- أن تنسجم التوصيات والاستنتاجات في عنوان البحث ومشكلة وأهداف البحث إلا أن ذلك لا يمنع من أن يوصي الباحث بما قام الباحثون الأخرون بمعالجة جانب أو أكثر من جوانب ومواضع ومشكلات ظهرت له أثناء بحثه لم تكن لها علاقة مباشرة بطبيعة بحثه ومن الأفضل تقسيم التوصيات وكذلك الاستنتاجات إلىٰ محاور وموضوعات ثانوية وخاصة إذا كانت كثيرة بحيث يحمل كل محور أو موضوع ثانوي مجموعة من الاستنتاجات أو التوصيات المناسبة.

الملاحــق:

- يحتاج عدد من البحوث إلىٰ إضافة جزء آخر يكون في نهاية البحث يخصص بعض المعلومات والوثائق التي لا يحتاجها الباحث في متن البحث ويسمىٰ هذا الجزء بالملاحق ويشتمل علىٰ أمور عديدة منها:
- ١- نموذج قائمة الاستبيانات التي اعتمد عليها الباحث في حالة الدراسات الميدانية المسحية.
- ٢- نموذج من القوانين والأنظمة والتعليمات ذات العلاقة بوضع البحث.
- ٣- أي وثائق أو نماذج ينوي الباحث ضرورة تقديمها لعرض تقرير المعلومات الواردة في بحثه ودراسته.
- ٤- ويجب ربط كافة الوثائق التي تضاف في الملاحق بالمعلومات الموجودة في متن البحث.

- ٥- (فصول المختلفة) مثال انظر الملحق رقم (٣).

خامسا-الشكل المادي والفني للبحث:

تمثل أهم الجوانب التي تخص الشكل الفني والمادي للبحث فيما يلي:

١) حجم البحث وعدد صفحاته.

٢) الورق الجيد والموحد شكلا ونوعا.

٣) الطباعة الواضحة والكتابة الخالية من الأخطاء المطبعية.

٤) الحواشي والهوامش من حيث تنظيمها وتنسيقها بشكل واحد وبطريقة تميزها عن المعلومات الموجودة في النص سواء من ناحية الفراغات بين الأسطر أو وجود خطوط فاصلة بينها وبين المتن.

٥) العناوين، حيث يجب التمييز بين العناوين المختلفة للبحث أو الرسالة من ناحية حجم الكتابة أو الطباعة أو لونها، ودرجة اللون ويجب أن تكون عناوين الفصول في الوسط صفحة مستقلة عناوين المباحث في وسط الصفحة الاعتيادية ثم العناوين الثانوية التابعة لها تكون معلقة في بداية السطر وتحتها خط.

٦) الترقيم ووضع الإشارات، حيث يجب التأكد من ترقيم صفحات البحث أو الرسالة وفي مكان ثابت وموحد وأيضا الأرقام الخاصة بأقسام البحث الرئيسية والثانوية أو حروف الهجاء بجانب الأرقام يجب استخدام الأرقام والإشارة في أماكنها المطلوبة والصحيحة في البحث.

٧) الرسومات والخرائط والمخططات حيث يجب الاعتناء بها وأن تظهر في شكل واضح وموحد وأنيق.

٨) الغلاف والتجليد، حيث يجب اختيار الغلاف الجيد والمناسب وذكر المعلومات الأساسية علىٰ الغلاف الخارجي وترك مساحة هامشية كافية للتجليد.

سادسا- مناقشة البحث:

مناقشة البحوث عادة ما تكون في مجالات عدة وعلىٰ مستويات عدة أهمها:

أ- مناقشة الرسائل العلمية (دبلوم، ماجستير، دكتوراه).

ب- حلقات البحث وما يسمىٰ باسيمنار.

جـ- الندوات والمؤتمرات العلمية

وعلىٰ الباحث الناجح أن يهيئ نفسه للمناقشة والنقد بشكل يؤدي إلىٰ حسن العرض وجودة المناقشة والإجابة علىٰ الأسئلة والاستفسارات.

ويوجد عدد من الجوانب الأساسية التي يجب أن ينتبه إليها الباحث في نقاشه ودفاعه عن بحثه أهمها:

١- تنظيم خلاصة البحث أو ملخص الرسالة وتوزيعها علىٰ المعنيين بالمناقشة.

٢- التدريب المسبق علىٰ تقديم خلاصة البحث قبل موعد المناقشة أو الندوة أو الرسالة.

٣- الالتزام بالوقت المحدد للعرض والمناقشة.

٤- الصوت الواضح والإلقاء الجيد.

٥- الاستعانة بوسائل الإيضاح المناسبة مثل: التقنيات المرئية والمسموعة في العرض وإيضاح المعلومات.

٦- الاستماع والاتصال الجيد للأستاذ المناقش والابتعاد عن الانفعال في مجال الأسئلة التي تمثل انتقادا للبحث، فهدوء الأعصاب والتصرف معلوماته.

٨- عدم الاهتزاز والتسليم بكل مقترح أو رأي أو نقد يوجه للباحث. خاصة في الأمور التي تعكس وجهة نظر متباينة.

٩- الظهور بالمظهر اللائق الذي يتسم مع الموقف.

قواعد توثيق المصادر:

يجب توثيق المصادر في البحث العلمي بصورة صحيحة، بحيث يتم كتابتها علىٰ هذا النهج: اسم المؤلف - اسم المرجع - مكان النشر - دار النشر - سنة النشر – الجزء - الصفحة.

يتم كتابة المرجع في حالة:

إذا كان الكتاب مترجما فيكون نهجه كالتالي (اسم المؤلف - اسم المرجع - اسم المترجم - مكان النشر - دار النشر - سنة النشر – الجزء - الصفحة).

في حال كان المرجع دوريةً (اسم المؤلف - عنوان المقالة - عنوان الدورية - رقم العدد الخاص بالمجلد - تاريخ الصدور - الصفحة).

إذا كان المرجع صحيفة (اسم الكاتب - عنوان المقال - اسم الصحيفة - تاريخ صدورها - الصفحة).

أما إذا كان المرجع بحثا علميا مقدما لندوات ومؤتمرات (اسم المؤلف - عنوان البحث - موضوع المؤتمر - مكان انعقاد المؤتمر - تاريخ انعقاده).

إذا كان المرجع موقعا إلكترونيا (اسم الموقع – اليوم – الشهر - السنة).

وتوجد طريقة أخرىٰ نبدأ فيها باسم المرجع بحيث يتم كتابتها علىٰ هذا النهج: اسم المرجع – اسم المؤلف– مكان النشر – دار النشر – سنة النشر – الجزء – الصفحة.

قواعد لتوثيق معلومات المصادر في الحواشي:

١- الألقاب العلمية للمؤلفين:

يذكر اسم المؤلف محددا من الألقاب العلمية المهنية فتحذف كلمة دكتور / مهندس وما شابه ذلك.

٢- كتاب لا يحمل اسم الناشر أو تاريخ النشر:

في هذه الحالة يذكر الرمز (د. ن) دون ناشر أو (د. ت) أي دون تاريخ نشر.

٣- الكتب التي لا تحمل اسم المؤلف فإن المدخل الرئيسي لها يكون العنوان:

٤- وقائع المؤتمرات والحلقات الدراسية:

اسم المؤلف، الباحث، عنوان الرسالة (رسالة ماجستير) القاهرة: الكلية، الجامعة، التاريخ، ص....

٥- توثيق الرسائل الجامعية:

اسم المؤلف، الباحث، عنوان الرسالة (رسالة ماجستير) القاهرة: الكلية، الجمعة، التاريخ) ص....

قائمة المصادر: قواعد التوثيق:

المقصود بها القائمة التي تحوي كل المصادر التي اعتمد عليها الباحث في إعداد بحثه وتأتي في نهاية البحث وهي تشمل المصادر التقليدية بأنواعها الأولية والثانوية والمصادر الحديثة.

أهم الملاحظات:

١)إذا كان البحث يعتمد علىٰ العديد من المصادر فإنه يتم تصنيف هذه المصادر حسب النوع بوضع مجموعة مستقلة لكل نوع.

مثال: التصنيف الشائع هو مجموعة من المصادر الأولية ثم مجموعة المصادر الثانوية.

٢) داخل كل من المجموعتين الرئيسيتين يمكن تقسيم المصادر إلىٰ مجموعات فرعية:

المصادر الثانوية مثلا:

كتب التفسير –كتب الحديث– كتب الفقه– كتب أصول الفقه.

٣) في حالة البحوث التي تحتوي علىٰ مصادر بلغات عربية أجنبية، توضع مصادر اللغة الواحدة في مجموعة مستقلة مثلا: تحت مجموعة الكتب: ١- الكتب العربية ٢- الكتب الأجنبية

٤) في كل الحالات يتم ترتيب المصادر ترتيبا أبجديا حسب اسم المؤلف والاسم العائلي للمؤلف.

وإذا كان المؤلف شخصا معنويا (مؤسسة، شركة، وزارة) فإن المصدر بتم ترتيب أبجديا حسب أول كلمة مع إغفال (أل التعريف) مثال: البنك المركزي (ب)، المملكة العربية السعودية (م).

٥) إذا كان للكاتب الواحد عدة مؤلفات تدخل في تصنيف واحد فإن اسمه يذكر بالكامل في المرة الأولىٰ مع بقية البيانات حسب الترتيب الأبجدي ثم في المرة التالية يوضع خطا بدلا من الاسم ثم البيانات.

مثال: ١- صادق يحيىٰ فاضل، مبادئ علوم سياسية.

٢- ــــ، فكر سياسي.

٦) بالنسبة للبيانات الخاصة بالمصادر فهي تكتب بنفس الطريقة كما في الحواشي مع بعض الفروق مثال:

- بالنسبة للكتاب لا تذكر الصفحات في قائمة المصادر.
- بالنسبة للدوريات تكتب نفس البيانات مثل الحواشي ولكن مع ذكر عدد صفحات المقال كله (ص ٢٠-٣٠).

سابعا- نموذج تطبيقي (كيف تكتب بحثًا فقهيًا؟):

١- المقدمة:

أ- أسباب اختيار الموضوع.

ب- أهمية الموضوع.

ج- خطة البحث.

٢- تصور الموضوع تصورًا سليمًا بعبارة واضحة.

٣- تعريفات.

٤- أمثلة لأقوال المذاهب الفقهية في الموضوع - أمثلة نصية.

٥- جمع وترتيب هذه الأقوال.

٦- أدلة كل فريق مع بيان وجوه الاستدلال:

• من الكتاب.

• من السنَّة.

• الإجماع.

• المعقول.

٧- مناقشة الخصوم لهذه الأدلة.

٨- الردود علىٰ هذه المناقشات.

٩- الترجيح: مع ذكر أسبابه.

١٠- الخاتمة: يُكتب فيها أهم نتائج البحث في نقاط مختصرة.

١١- المراجع.

١٢- الفهارس: فهرس الموضوعات، والآيات، والأحاديث.

١٣- قواعد الكتابة للبحث الفقهي:

أ- الحد الأدنىٰ: عشر صفحات.

ب- لا تقل المصادر عن خمسة.

ج- درجة البحث: عشرون درجة.

د- علىٰ الطالب الاستفادة من الخطة المرفقة في كيفية كتابة البحث الفقهي.

ملاحظات عامة في كتابة البحث الفقهي:

١- القراءة الواسعة المتأنية في الموضوع لتصور الموضوع تصورًا مُحددًا وصحيحًا.

٢- سلامة الأسلوب ووضوحه.

٣- جودة العرض والترتيب.

٤- دقة النقل وضبطه، ودقة التوثيق للنص المنقول "للأمانة العلمية".

٥- تخريج وتحقيق الأحاديث والآثار الواردة في البحث وكشف درجتها للاعتماد عليها في الترجيح.

٦- الاعتماد علىٰ المصادر الأصلية في النقل وعدم النقل عن مصادر ناقلة.

٧- وكذلك لا تنقل أقوال المذاهب من كتب معاصرة، أو من غير أصحابها.

٨- العناية بطرق وأساليب البحث العلمي، من حيث التوثيق، ودقة العزو إلىٰ المصادر، ووضع علامة الترقيم.

أهم المراجع في البحث الفقهي:

١- في التعريفات اللغوية:

أ- الصحاح للجوهري.

ب- لسان العرب لابن منظور.

٢- في المذهب الحنفي:

أ- حاشية ابن عابدين، رد المحتار علىٰ الدر المختار.

ب- شرح فتح القدير للكمال بن الهمام.

ج- بدائع الصنائع للكاساني.

٣- في المذهب المالكي:

أ- الشرح الكبير للدردير، مع حاشية الدسوقي.

ب- مواهب الجليل للحطاب.

ج- القوانين الفقهية لابن جزي.

٤- في المذهب الشافعي:

أ- نهاية المحتاج للرملي.

ب- مغني المحتاج للخطيب الشربيني.

ج- المهذب للشيرازي.

٥- في المذهب الحنبلي:

أ- كشاف القناع للشيخ منصور البهوتي.

ب- شرح منتهىٰ الإرادات للشيخ منصور البهوتي.

٦- كتب الفقه المقارن مع ذكر أدلة المذاهب:

أ- المجموع للنووي.

ب- المغني لابن قدامة المقدسي.

ج- بداية المجتهد لابن رشد المالكي.

٧- كتب أحاديث الأحكام:

أ- نيل الأوطار للشوكاني.

ب- سُبل السلام للصنعاني.

ج- فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

د- شرح النووي علىٰ صحيح مسلم.

٨- كتب أحكام القرآن:

أ- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

ب- أحكام القرآن لابن العربي.

ج- أحكام القرآن للجصَّاص.

٩- كتب الفتاوىٰ: مثل فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٠- كتب معاصرة في الفقه المقارن:

أ- مجموعة بحوث فقهية؛ عبدالكريم زيدان.

ب- محاضرات في الفقه المقارن؛ د. محمد سعيد رمضان البوطي.

ج- الفقه الإسلامي وأدلته؛ د. وهبة الزحيلي.

المحتويات

